

مكتبة الطالب (٤)

تفسير آيات الغدير الثلاث



من كلام طرق الحديث الامامية

برعاية المجمع الفقهي العالمي الشیعی بستمانی



مكتبة الطالب (٤)

تفسير آيات الغدير الثلاث

من المخطوطات الدراسية الدينية
بعاشر المحرم الدار على المسند

الطبعة الأولى ١٤٢٧

الكتاب: تفسير آيات الغدير
المؤلف: علي الكوراني العاملی
الطبعة: الأولى
الناشر: دار الهدى - قم
العدد: ١٠٠٠ نسخة
الشابك: ٩٦٤-٤٩٧-١٨٢-٥

١٤٢٧ هجرية - ٢٠٠٦ ميلادية

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا ونبينا محمد وآلـه الطيبين الطاهرين .

وبعد ، فهذا تفسير علمي موجز لآيات الغدير الثلاث ، التي نزلت في حجة الوداع ، في بيعة الغدير ، يوم أعلن النبي ﷺ علیاً علیه السلام ولیاً على الأمة بعده ، وأمر المسلمين أن يهتفوا وبيايعوه . وهي قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ). (المائدۃ: ٦٧).

وفوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا . (الائدۃ: ٣).

وقوله تعالى: سَأَلَ سَائِلٍ بِعَذَابٍ . لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ). (المعارج: ٢-١).

أرجو أن ينفعنا الله بها ، ويوفقنا للوفاء لنبيه ﷺ في التمسك بالقرآن والعترة الطاهرين ، ويشملنا بشفاعتهم علیهم .

علي الكوراني العاملی

في السابع والعشرين من شهر رمضان ١٤٢٧

آية التبليغ مع سياقها

قال الله تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا فَالُوا
 بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوتَانِ يُنْفَقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ
 رِبَكَ طُفْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقِنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبُغْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلُّمَا
 أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَاهَا اللَّهُ وَيَسِّعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
 الْمُفْسِدِينَ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابَ آمَنُوا وَأَتَقْوَى لِكَفَرَنَا عَنْهُمْ سَيِّنَاتِهِمْ وَلَا دَخْلَنَاهُمْ
 جَنَّاتُ النَّعِيمِ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْأَنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رِبَبِهِمْ
 لَا كَلَوْا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَنْ تَحْتَ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُفْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا
 يَعْمَلُونَ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلْغُ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رِبَكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ
 رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ قُلْ يَا أَهْلَ
 الْكِتَابَ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقْيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْأَنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ
 رِبَّكُمْ وَلَيَزِدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رِبَكَ طُفْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى
 الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِرُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ لَقَدْ أَخَذْنَا
 مِنْكُمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا كُلُّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى
 أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتَلُونَ وَحَسِبُوا أَلَا تَكُونُ فِتْنَةٌ فَعَمِلُوا وَصَمَمُوا ثُمَّ
 تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمِلُوا وَصَمَمُوا كَثِيرًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) (المائدة: ٦٤-٧١).

موضع الآية في القرآن

السياق القرآني حجة ، إذا ثبت تسلسل الآيات بدليل من داخل القرآن أو خارجه ، أما إذا لم توجد قرينة على الإتصال فيكون السياق مشكوكاً ، ولا يصح ربط الآية بسياقها الفعلي كما في آية التبليغ ، وسبب ذلك أن الصحابة قالوا إنهم وضعوا آيات في السور باجتهادهم فنفوا بذلك توثيقية ترتيب الآيات ! (راجع كتاب ألف سؤال وإشكال: ٣٢١)

وعلى القول بحجية السياق مطلقاً ، فآية التبليغ وسط آيات عن أهل الكتاب فهي تقول للنبي ﷺ: بلغ ولا تخف أهل الكتاب فتحن نعصمك منهم ! لكن هذا التفسير لا يمكن قبوله ، لأن الآية من سورة المائدة وقد نزلت قبل وفاة النبي ﷺ بشهرين ، أي بعد أن بلغ الرسالة وانتصر ، ولم يكن عليه خوف من اليهود والنصارى !

فما هي الرسالة التي أمره الله أن يبلغها ، وجعل تبليغها مساوياً لتبليغ الرسالة كلها ، وعدم تبليغها مساوياً لإبطال تبليغه كله ؟ ! وما هي العصمة التي وعده ربها بها ، قبل أن يتوفاه بشهرين ؟

تفسير الشيعة لآية التبليغ

قال الشيعة إن المأمور بتبليغه في الآية أمرٌ خاصٌّ أوحاه الله إلى رسوله ﷺ وأمره بتبليغه ، وهو ولادة علي عليه السلام ، ولا يصح أن يكون

كل ما أُوحىَ إِلَيْهِ مَنْزَلَةُ اللَّهِ، لَأَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَوَاخِرِ أَيَامِهِ مَنْزَلَةُ اللَّهِ، وَلَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ مُسَاوِيًّا لِكُلِّ عَمَلٍ نَبِيِّهِ مَنْزَلَةَ فِي تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ، فَلَا يَصْحُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: إِنْ لَمْ تَبْلِغِ الْكُلُّ فَلَمْ تَبْلِغِ الْكُلُّ !

وَكَذَا الْعَصْمَةُ فِي الْآيَةِ، لَيْسَ عَصْمَةً لِلنَّبِيِّ مَنْزَلَةَ فِي الْعَمَلِ، لَأَنَّهَا مُوجَودَةٌ مِنْ أَوْلَى حَيَاةِهِ، وَالْآيَةُ فِي آخِرِهِ . بَلْ هِيَ عَصْمَةٌ لِهِ مَنْزَلَةٌ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَتَهَمَّوْهُ بِأَنَّهُ حَابِيَ ابْنَ عَمِهِ فَأَوْصَى لَهُ بِخَلْفَتِهِ، وَأَنَّهُ يَرِيدُ تَأْسِيسَ مَلَكَ لِبْنِي هَاشِمٍ ، فَيَرْتَدُوا لِذَلِكَ عَنِ الْإِسْلَامِ .

وَأَحَادِيثُنَا بِذَلِكَ مَوْتَانَةٌ ، فَفِي تَفْسِيرِ الْعِيَاشِيِّ: ٣١١/١، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَجَابِرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَا: (أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدَ مَنْزَلَةً أَنْ يَنْصُبْ عَلَيْهِ عَلِمًا لِلنَّاسِ وَيُخْبِرُهُمْ بِوَلَايَتِهِ، فَتَخُوفُ رَسُولُ اللَّهِ أَنْ يَقُولُوا حَابِيَ ابْنَ عَمِهِ وَأَنْ يَطْعُنُوا فِي ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: يَا أَئِمَّهَا الرَّسُولُ بَلَغَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) .

وَفِي الْكَافِيِّ: ٢٩٠/١، عَنِ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (فَرَضَ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ خَمْسًا ، أَخْذُوا أَرْبِعًا وَتَرَكُوا وَاحِدَةً ! قَلْتَ: أَتَسْمِيهِنَّ لِي جَعَلْتَ فَدَاكَ؟ فَقَالَ: الصَّلَاةُ ، وَكَانَ النَّاسُ لَا يَدْرُونَ كَيْفَ يَصْلُونَ فَنَزَلَ جَبَرِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدَ أَخْبِرْهُمْ بِمَوَاقِيتِ صَلَاتِهِمْ .

ثُمَّ نَزَلَتِ الزَّكَاةُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدَ أَخْبِرْهُمْ مِنْ زَكَاتِهِمْ مَا أَخْبَرْتَهُمْ مِنْ صَلَاتِهِمْ . ثُمَّ نَزَلَ الصَّوْمُ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ

بعث إلى ما حوله من القرى فصاموا ذلك اليوم ، فنزل شهر رمضان بين شعبان و Shawwal . ثم نزل الحج فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: أخبرهم من حجتهم ما أخبرتهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم .

ثم نزلت الولاية... وكان كمال الدين بولاية علي بن أبي طالب عليهما السلام فقال عند ذلك رسول الله عليه السلام: أمتى حدثو عهد بالجاهلية ، ومتى أخبرتهم بهذا في ابن عمي يقول قائل ويقول قائل ، فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني فأتنى عزيمة من الله عز وجل بنتلة أو عدني إن لم أبلغ أن يعذبني ! فنزلت: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رِبَّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعُلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَةَ اللَّهِ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ. فأخذ رسول الله عليه السلام ييد علي عليه السلام فقال: أيها الناس إنه لم يكننبي من الأنبياء ممن كان قبلني إلا وقد عمره الله ثم دعاه فأجابه ، فأوشك أن أدعى فأجيب ، وأنا مسؤول وأنتم مسؤولون فماذا أنتم قائلون؟ فقالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وأديت ما عليك ، فجزاك الله أفضلي جزاء المرسلين. فقال: اللهم اشهد ، ثلاث مرات . ثم قال: يا معشر المسلمين هذا وليكم من بعدي، فليبلغ الشاهد منكم الغائب.

وفي البخار: ٣٠٠٩٤، أن الإمام الصادق عليه السلام قال لمواليه وشيعته: (أترغبون يوماً شيد الله به الإسلام وأظهر به منار الدين ، وجعله عيده لنا ولموالينا وشيعتنا ؟ فقالوا: الله ورسوله وابن رسوله أعلم ، أيام الفطر هو يا

سيدنا؟ قال: لا . قالوا: أفيوم الأضحى هو؟ قال: لا ، وهذان يومان جليلان شريفان ، ويوم منار الدين أشرف منهما وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة ، وإنَّ رسول الله ﷺ لما انصرف من حجة الوداع وصار بعدئذ خم أمر الله عز وجل جبرئيل أن يهبط على النبي ﷺ وقت قيام الظهر من ذلك اليوم ، وأمره أن يقوم بولاية أمير المؤمنين عَلَيْهِ وَآتَاهُ وأن ينصبه علمًا للناس بعده ، وأن يستخلفه في أمته ، فهبط إليه وقال له: حبيبي محمد إن الله يقرؤك السلام ويقول لك: قم في هذا اليوم بولاية علي ليكون علمًا لأمتك بعدك يرجعون إليه ويكون لهم كأنت . فقال النبي ﷺ: حبيبي جبرئيل إني أخاف تغير أصحابي لما قد وُتروه ، وأن يبدوا ما يضمرون فيه، فعرج وما لبث أن هبط بأمر الله فقال له: يا أباها الرَّسُولُ بَلَغَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعُلْ فَمَا بَلَغْتَ رَسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، فقام رسول الله ﷺ ذعراً مرعوباً خائفاً وقدماه تُشْوِيَان من شدة الرمضاء ، وأمر بأن ينظف الموضع ويُقْمَ ما تحت الدوح من الشوك وغيره ، ففعَلَ ذلك، ثم نادى بالصلوة جامعة فاجتمع المسلمون وفيهم اجتمع أبو بكر وعمر وعثمان وسائر المهاجرين والأنصار، ثم قام خطيباً وذكر الولاية فألزمها للناس جميعاً ، فأعلمهم أمر الله بذلك).

كَمَّ اللَّهُ أَفْوَاهُ قَرِيشٍ فِي الْعَدْيِ ، فَعَصَمَ رَسُولَهُ مِنْهُمْ !

سمح الله تعالى لقريش بأن تشوّش على نبيها ﷺ في حجة الوداع ، وَتَفَهَّمَهُ بِأَنَّهَا سَتَعْلَمُ الرَّدَّةَ إِنْ أَوْصَى بِخَلَافَتِهِ لِعَرْتَهُ ! وَتَنَفَّسَ قَرِيشٌ الصَّعْدَاءَ بِرَحْيَلِهِ ﷺ بَعْدَ حِجَّةِ الْوَدَاعِ دُونَ أَنْ يَطَالُبُهَا بِالْبَيْعَةِ لِعَلِيٍّ ! كَمَا سَمَحَ لَهَا أَنْ تَقُولَ لِنَبِيِّهِ ﷺ فِي مَرْضٍ وَفَاتَهُ : لَا نَرِيدُ وَصِيتَكَ وَلَا عَرْتَكَ وَلَا ضَمَانَكَ لِعَزْتَنَا وَهَدَيْتَنَا مَدْيَ الدَّهْرِ ، فَحَسِبَنَا كِتَابَ اللَّهِ ! لَكُنَّهُ عَزٌّ وَجَلٌ قَرَرَ أَنْ يَبْلُغَهَا وَلَايَةُ الْعَتَّةِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَيَمْنَعُهَا مِنْ إعلان الردة . هَكُذا أَرَادَ سُبْحَانَهُ !

إن آية العصمة لا تعني أن الله تعالى جعل قريشاً رَيْضَةً طائعة، فقد قال لها الصادق الأمين ﷺ: (ما أراكُمْ تنتهونَ يا معاشر قريش حتى يبعث الله عليكم من يضرب رقابكم على هذا الدين). (أبو داود: ٢١١). لكنه سبحانه أراد لتبلیغه أن يتم ، وللأدلة أن تجري عليها سنن الأمم الماضية فتتحقق بطاقة نبيها بعده، أما القدرة على الرَّدَّةِ في حياته.. فلا. لذلك بعث الله جبرئيل ﷺ في طريق عودة النبي ﷺ من حجة الوداع يأمره أن ينفذ تبليغ رسالته الآن ، وأنه سيعصمه من قريش ! فأوقف النبي ﷺ المسلمين بعد مسيرة ثلاثة أيام في حر الظهيرة ، في صحراء ليس فيها كلاً لخيولهم وجمالهم ، ولا سوق يشترون منه علوفة وطعاماً

إلا دوحةٌ من بضع أشجار على قليل من ماء ، ولم يصبر عليهم حتى يصلوا إلى الجحفة التي لم يبق عنها إلا ميلان أو أقل وبعث إلى من تقدم وأرجعهم ! كل ذلك ليصعد المنبر قبل الصلاة ويرفع يد ابن عمه وصهره على عَلِيٍّ ويقول لهم: هذا وليكم من بعدي ، ثم من بعده ولداته الحسن والحسين ثم تسعه من ذرية الحسين عَلِيٌّ .

هنا تجلت آية العصمة وتتجسد للعيان ، فقد كَمَ الله تعالى أفواه قريش عن المعارضة وفتحها للموافقة ، فقالوا جميعاً: نشهد أنك بلغت عن ربك وأنك نعم الرسول ، سمعنا وأطعنا ! وتهافتوا مع المحتشين إلى خيمة على عَلِيٍّ يهتئونه ويبخخون له ، وكبروا مع المكبرين عندما نزلت آية: الْبَيْوْمُ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْاسْلَامَ دِيَنًا . ثم أصغوا جميعاً إلى قصيدة حسان بن ثابت في وصف نداء النبي عَلِيٌّ وإعلانه ولادة على عَلِيٍّ بعده . واستمرت تهانيهم لعلي عَلِيٌّ من بعد صلاة العصر إلى ما شاء الله ، ثم بعد صلاة المغرب والعشاء على ضوء القمر ليلة التاسع عشر من ذي الحجة ، فقد بات النبي عَلِيٌّ في غدير الإمامة ، وتحرك إلى المدينة بعد صلاة فجره ، وقيل بقي يومين ! نعم ، منع الله تعالى قريشاً أن تخرب مراسم النبي عَلِيٌّ في الغدير ، وكفَ ألسنتها السليطة؟! فقررت أن تمرر هذا اليوم لمحمد عَلِيٌّ ، ليقول في بنى هاشم وعلى ما شاء؟!

القول السنّي الصحيح الذي أفلت من رقابة الحكومات !

مع حرص علماء الخلافة على إبعاد الآية عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، فقد أفلت منهم أحاديث موافقة لرأي لأهل البيت عليهم السلام ! قال في الدر المنثور: ٢٩٨٢: (أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية: يا أئمّة الرسولُ بَلَغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِّنْ رَبِّكُمْ ، على رسول الله (ص) يوم غدير خم في علي بن أبي طالب . وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله(ص): يا أئمّة الرسولُ بَلَغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِّنْ رَبِّكُمْ - أن علياً مولى المؤمنين - وإن لم تفعَلْ فَمَا بَلَغْتُمْ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكُمْ مِّنَ النَّاسِ). انتهى.

وفي كتاب المعيار والموازنة ٢١٣/٢، عن جابر بن عبد الله وعبد الله بن العباس الصحابيين قالا: (أمر الله محمداً (ص) أن ينصب علياً للناس ويخبرهم بولايته ، فتخوف رسول الله (ص) أن يقولوا حابي ابن عمه وأن يطعنوا في ذلك عليه ، فأوحى الله إليه: يا أئمّة الرسولُ بَلَغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِّنْ رَبِّكُمْ ، فقام رسول الله بولايته يوم غدير خم). والحافظ الحسکاني في شواهد التنزيل: ١٥٧/١، بسانيد ، وتاريخ دمشق: ٨٥/٢، والميزان: ٥٤/٦، عن تفسير التعلي . قال في الغدير: ٢١٤/١: (وما ذكرناه من المتضالل عليه عند أصحابنا الإمامية غير أنا نحتج في المقام بأحاديث أهل السنة في ذلك.. ثم ذكر عليه السلام ثلاثة ملخصها: مؤلفاً لعلمائهم أوردوا حديث نزول الآية في ولاية علي عليه السلام ذكر ملخصها:

- ١ - الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى أخرج ياسناده في كتاب (الولاية) في طرق حديث الغدير، عن زيد بن أرقم قال: لما نزل النبي(ص) بعث خم في رجوعه من حجة الوداع ، وكان في وقت الضحى وحر شديد ، أمر بالدوحات فقمت ونادي الصلاة جامعاً فاجتمعنا خطب خطبة باللغة ثم قال: إن الله تعالى أنزل إلي: بلغ ما أنزل إلينك من ربك وإن لم تفعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رَسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْلَمُ مِنَ النَّاسِ .
- ٢ - الحافظ ابن أبي حاتم أبو محمد الحنظلي الرازي .
- ٣ - الحافظ أبو عبد الله المحاملي ، في أماله عن ابن عباس ...
- ٤ - الحافظ أبو بكر الفارسي الشيرازي ، في كتابه ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين ، بالإسناد عن ابن عباس .
- ٥ - الحافظ ابن مردويه ، عن أبي سعيد الخدري: نزلت يوم غدير خم في علي بن أبي طالب ، وعن ابن مسعود قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله(ص): يا أيها الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ، أَنْ عَلَيْاً مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ ...
- ٦ - أبو إسحاق الشعبي النسابوري ، في تفسيره الكشف والبيان ..
- ٧ - أبو نعيم الأصبهاني ، في تأليفه: ما نزل من القرآن في علي .
- ٨ - أبو الحسن الواحدى النسابوري ، في أسباب النزول .
- ٩ - أبو سعيد السجستاني ، بعده طرق عن ابن عباس .
- ١٠ - الحاكم الحسكنى في شواهد التنزيل ، عن ابن عباس ، وجابر .
- ١١ - ابن عساكر الشافعى ، عن أبي سعيد الخدري ...
- ١٢ - أبو الفتح النطنزي في الخصائص العلوية .
- ١٣ - فخر الدين الرازي الشافعى ، في تفسيره الكبير: ٦٣٦٣ .
- ١٤ - أبو سالم النصيبي الشافعى في مطالب المسؤول .

١٥ - الحافظ عز الدين الرسعوني الموصلي الحنبلي .

١٦ - أبو إسحاق الحموياني ، فراید السمعطين ، بأسانیده .

١٧ - السيد علي الهمدانی ، في مودة القربي عن البراء بن عازب قال: (أقبلت مع رسول الله(ص) في حجة الوداع، فلما كان بغدير خم نودي الصلاة جامعة فجلس رسول الله تحت شجرة وأخذ ييد علي، وقال: ألس أنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله . فقال: ألا من أنا مولاه فعلي مولاه . اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . فلقيه عمر فقال: هبئا لك يا علي بن أبي طالب ، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة . وفيه نزلت: يا أئمها الرَّسُولُ بَلَغَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ). الآية .

١٨ - بدر الدين بن العيني الحنفي ، في عمدة القاري في شرح البخاري: ٥٨٤/٨ .

الحسن البصري يكتم حديث النبي ﷺ

قال الرازى في تفسيره: (روي عن الحسن عن النبي ﷺ قال: إن الله بعثنى برسالته فضقت بها ذرعاً وعرفت أن الناس يكذبونى واليهود والنصارى ، وقريش يخوفونى فلما أنزل الله هذه الآية ، زال الخوف بالكلية). انتهى . وقد حرَّف الرازى رواية البصري وزاد فيها ! وأصلها كما في الدر المثور: (عن الحسن (البصري) أن رسول الله (ص) قال: إن الله بعثنى برسالة فضقت بها ذرعاً ، وعرفت أن الناس مكذبى فوعدناى لأنبلغ أو ليعذبنا فأنزل: يا أئمها الرَّسُولُ بَلَغَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ). انتهى . فأضاف الرازى (اليهود والنصارى) من عنده ليجعل العصمة منهم لا

من قريش، وَيُبعِدُ الآيَةَ عَنْ وِلَايَةِ عَلِيٍّ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ}، مَعَ أَنَّ الْخَطَرَ يَوْمَهَا لَمْ يَكُنْ
مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، بَلْ مِنْ قَرِيشٍ خَاصَّةً !

وَكَشَفَ الْإِمَامُ الْبَاقِرُ^{عَلَيْهِ تَحْرِيفُ الْبَصْرِيِّ لِلْحَدِيثِ} ، فَفِي دِعَائِمِ الْإِسْلَامِ
لِلْقَاضِيِّ الْمَغْرِبِيِّ: ١٤/١، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ: (يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ الْحَسْنَ
الْبَصْرِيِّ حَدَثَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ} قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَنِي بِرِسَالَةٍ فَضَاقَ بِهَا
صَدْرِي وَخَشِيتُ أَنْ يَكْذِبَنِي النَّاسُ فَتَوَاعَدُنِي إِنْ لَمْ أُبَلِّغُهَا أَنْ يَعْذِبَنِي !
قَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٌ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ}: فَهَلْ حَدَثْتُمْ بِالرِّسَالَةِ؟ قَالَ: لَا . قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ إِنَّهُ
لَيَعْلَمُ مَا هِيَ وَلَكُنْهُ كَتَمَهَا مَتَعْمِدًا ! قَالَ الرَّجُلُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ جَعَلْنِي
اللَّهُ فَدَاكَ وَمَا هِيَ؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمْرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَاةِ فِي
كِتَابِهِ فَلَمْ يَدْرُوا مَا الصَّلَاةُ وَلَا كَيْفَ يَصْلُونَ ، فَأَمْرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ مُحَمَّدًا
نَبِيَّهُ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ} أَنْ يَبْيَنَ لَهُمْ كَيْفَ يَصْلُونَ، فَأَخْبَرَهُمْ بِكُلِّ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
مِنَ الصَّلَاةِ مَفْسِرًا . وَأَمْرَ بِالزَّكَاةِ فَلَمْ يَدْرُوا مَا هِيَ فَفَسَرَهَا رَسُولُ
اللَّهِ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ} وَأَعْلَمَهُمْ بِمَا يُؤْخَذُ مِنَ الْذَّهَبِ وَالْفَضَّةِ وَالْإِبْلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ
وَالْزَّرْعِ ، وَلَمْ يَدْعُ شَيْئًا مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ مِنَ الزَّكَاةِ إِلَّا فَسَرَهُ لِأَمْتَهِ وَبَيْنَهُ
لَهُمْ . وَفَرَضَ عَلَيْهِمُ الصَّوْمَ فَلَمْ يَدْرُوا مَا الصَّوْمُ وَلَا كَيْفَ يَصُومُونَ
فَسَرَهُ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ} وَبَيْنَهُمْ مَا يَتَقَوَّنُ فِي الصَّوْمِ وَكَيْفَ
يَصُومُونَ . وَأَمْرَ بِالْحَجَّ فَأَمْرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ} أَنْ يَفْسِرَ لَهُمْ كَيْفَ يَحْجُونَ
حَتَّى أَوْضَحَ لَهُمْ ذَلِكَ فِي سَتَةٍ . وَأَمْرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ بِالْوِلَايَةِ فَقَالَ: إِنَّمَا

وَلِيْكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالذِّينَ آمَنُوا أَذْنِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ . ففرض الله ولایة ولاة الأمر فلم يدرروا ما هي فأمر الله نبیه ﷺ أن يفسر لهم ما الولاية مثلما فسر لهم الصلاة والزکاة والصوم والحج ، فلما أتاه ذلك من الله عز وجل ضاق به رسول الله ذرعاً ، وتخوف أن يرتدوا عن دینه وأن يكذبوه ، فضاق صدره وراجع ربه فأوحى إليه: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعُلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، فتصدع بأمر الله وقام بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلی الله عليه يوم غدیر خم، ونادى لذلك الصلاة جامعة وأمر أن يبلغ الشاهد الغائب . وكانت الفرائض ينزل منها شئ بعد شئ ، تنزل الفريضة ثم تنزل الفريضة الأخرى وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله عز وجل: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيْنًا . قال أبو جعفر: يقول الله عز وجل: لَا أَنْزَلْ عَلَيْكُمْ بَعْدَ هَذِهِ الْفَرِيْضَةِ فَرِيْضَةً، قد أكملت لكم هذه الفرائض). ونحوه شرح الأخبار: ١٠١/١، و٢٧٦٢، بلفظ آخر وفيه: (جمع الناس بغضير خم فقال: أيها الناس إن الله عز وجل عشني برسالة فضقت بها ذرعاً فتوعدني إن لم أبلغها أن يعذبني، أفلستم تعلمون أن الله عز وجل مولاي وأنني مولى المسلمين ووليهم وأولى بهم من أنفسهم؟ قالوا: بلـى، فأخذ بيد علي عَلَيْهِ السَّلَامُ فأقامه ورفع يده بيده وقال: فمن كنت

مولاه فعلى مولاه ومن كنت وليه فهذا علي وليه، اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه ، وانصر من نصره واخذل من خذله ، وأدر الحق معه
حيث دار . ثم قال أبو جعفر ع: فوجبت ولایة على علیه على كل
مسلم ومسلمة). انتهى.

أتباع ابن تيمية يقدون أعصابهم عند آية التبليغ

قال الألباني في صحيحته: (كان يحرس حتى نزلت هذه الآية:
وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ، فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ رَأْسَهُ مِنَ الْقَبْةِ فَقَالَ لَهُمْ: يَا
أَيُّهَا النَّاسُ انْصِرُوهُمْ فَقَدْ عَصَمْنِي اللَّهُ أَخْرَجَهُ التَّرمذِيُّ: ١٧٥/٢ ، وَابْنُ جَرِيرٍ: ٦/
١٩٩ ، وَالحاكم: ٣٢... الْحَدِيثُ صَحِيحٌ ، فَإِنْ لَهُ شَاهِدًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي
هَرِيرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا نَزَلَ مِنْزَلًا نَظَرُوا أَعْظَمَ شَجَرَةٍ
فَجَعَلُوهَا لِلنَّبِيِّ... الْخَ أَخْرَجَهُ أَبْنَى بْنُ حَبَّانَ فِي صَحِيحِهِ...)

واعلم أن الشيعة يزعمون خلافاً للأحاديث المتقدمة أن الآية
المذكورة نزلت يوم غدير خم في علي رضي الله عنه ويدركون في
ذلك روایات عديدة مراسيل ومعاضيل أكثرها ، ومنها عن أبي سعيد
الحدري ولا يصح عنه كما حفته في الضعيفة (٤٩٢٢) والروایات
الأخرى أشار إليها عبد الحسين الشيعي في مراجعاته ٣٨ ، دون أي
تحقيق في أسانيدها كما هي عادته في سرد أحاديث كتابه ، لأن غايته
حشد كل ما يشهد لمذهبه سواء صح أو لم يصح على قاعدتهم(الغاية

تبرر الوسيلة) فكن منه ومن رواياته على حذر ! وليس هذا فقط بل هو يدلّس على القراء إن لم أقل يكذب عليهم فإنه قال في المكان المشار إليه في تخرير أبي سعيد هذا المنكر بل الباطل: أخرجه غير واحد من أصحاب السنن كالإمام الواحدي ! ووجه كذبه: أن المبتدئين في هذا العلم يعلمون أن الواحدي ليس من أصحاب السنن الأربع ، وإنما هو مفسر يروي بأسانيده ما صح وما لم يصح ، وحديث أبي سعيد هذا مما لم يصح ، فقد أخرجه من طريق فيه مترون شديد الضعف ، كما هو مبين في المكان المشار إليه من الضعفية . وهذه من عادة الشيعة قدّيمًا وحديثاً أنهم يستحلّون الكذب على أهل السنة عملاً في كتبهم وخطبهم بعد أن صرحوا باستحلالهم للتقية كما صرّح بذلك الخميني في كتابه *كشف الأسرار* ، وليس يخفى على أحد أن التقية أخت الكذب ! ولذلك قال أعرف الناس بهم شيخ الإسلام ابن تيمية: الشيعة أكذب الطوائف ! وأنا شخصياً قد لمست كذبهم لمس اليد في بعض مؤلفيهم وبخاصة عبد الحسين هذا ، والشاهد بين يديك فإنه فوق كذبته المذكورة أو هم القراء أن الحديث عند أهل السنة من المسلمين بسكته عن علته وادعائه كثرة طرقه . وقد كان أصرّح منه في الكذب الخميني فإنه صرّح في الكتاب المذكور/١٤٩، أن آية العصمة نزلت يوم غدير خم بشأن إمامية علي بن أبي طالب باعتراف أهل السنة واتفاق

الشیعه . کذا قال عامله الله بما يستحق). انتهى.

نقول للألباني: دع عنك التهم والشتائم وتصنيف من هم أصدق الطوائف وأکذبها ، فنحن لا نقول إن الشیعه كلهم عدول كالصحابۃ فهذا من الكذب ! لكن نقول إن النواصب أولی بالکذب والزور ، لأنهم کذبوا على أنفسهم فأبغضوا الذين أمرهم الله بحبهم ، وكذبوا على أنفسهم فنصبوا أشخاصاً وشخصيات جعلوا حبهم فريضة بدون سلطان ! وقد اعترفت أنت بظلم ابن تیمية لعلي عليه السلام وكذبه في إنكار حديث الغدیر(من كنت مولاه فعلی مولاہ، اللهم وال من والاہ وعاد من عادہ) فصحيحت الحديث واعترفت بالحق مشكوراً ، وكتبت صفحات في ذلك في صحيحتك: ٣٤٤ / ٣٣٠ برقی ١٧٥٠ ، ثم قلت في / ٣٤٤: (إذا عرفت هذا فقد كان الدافع لتحرير الكلام على الحديث وبيان صحته: أنني رأيت شیخ الإسلام ابن تیمية قد ضعّف الشطر الأول من الحديث ، وأما الشطر الآخر فزعم أنه کذب ! وهذا من مبالغاته الناتجة في تقديری من تسرعه في تضیییف الأحادیث قبل أن يجمع طرقها ويدقق النظر فيها . والله المستعان).انتهى. فقد اعترفت أيها الألباني بکذب إمامک على على عليه السلام ، فكيف تقبل شهادته في اتهام شیعیته ؟!

ثم تعال أيها الشیخ الألباني ، لتنظر هل صدقت في حكمك على حديث نزول آیة: وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، في بيعة الغدیر ، بأنه باطل

منكر، وقلت عن طرقه: (مراasil و معااضيل أكثرها)! فلماذا قلت أكثرها ولم تأت بغير الأكثر الذي استثنى من الإرسال والإعusal؟! هل خفت أن يكون صحيحاً ويلزمك بالإيمان برسالة ربك التي أمر نبيه ﷺ أن يبلغها في ولایة علی علیه السلام؟ وهل رأيت طرق التعلبی، وأبی نعیم، والواحدی، وأبی سعید البصیری، والحسکانی، وبحثت أسانیدهم فوجدت في رواتها من لم تعتمد أنت عليهم؟! كلا، بل وقعت فيما وصفت به ابن تیمیة من التسرع والتعصب ، أي الكذب والتدعی؟!

على أي لم يفْتِ الوقت فنرجو أن تتفضّل بقراءة ما كتبته في تفسیر الآیة ، وترى الطرق والأسانید التي قدمناها وبحثتها على مبانيك التي ذكرتها في كتبك ، بشرط أن لا تتناقض فتضعف راویاً هنا لأنه روی فضیلة لعلی علیه السلام ، ثم توّثقه عندما يروی فضیلة لخصوم علی علیه السلام !

أقول: كتبت هذا الموضوع في حياة الشیخ الألبانی قبل وفاته بنحو سنتین ، وأرسلته له الى الأردن ، مع طرق الحديث من شواهد التنزيل للحاکم الحسکانی تلمیذ الحاکم صاحب المستدرک: ٢٥٠/١ - ٢٥٧ ، وهي عدّة طرق وفيها الصحيح على مبناه ، ولم يجنبني ! ثم ذكرت ذلك لـ(صديقه) الحافظ حسن السقاف ، صاحب كتاب (تناقضات الألبانی الواضحات) فقال إن الألبانی لن يجیب ، وله معه تجارب !

أقوال علماء الحكومات في آية التبليغ

وقع علماء الخلافة في مشكلة عويصة ، فهم مضطرون لإبعاد الآية عن ولاية علي عليه السلام، وإلا فقدوا خلافتهم ومذاهبهم ومناصبهم ، وما كلامهم ومشاربهم ! لكن ماذا يصنون؟ فإن قالوا إنها أمر بتبليغ الرسالة وقد نزلت في مكة كذبُّهم الآية لأنها نزلت في آخر سورة قرب وفاة النبي صلوات الله عليه، وكان تبليغه للرسالة انتهى أو كاد ! وإن قالوا إن عصمتها من الناس تتعلق بحياته ، فلماذا كان يتخذ الحرس من أول بعثته إلى آخر عمره الشريف ؟!

مع ذلك فقد تعمدوا وأبعدوها عن ولاية علي عليه السلام، ول يكن ما يكون ! فتبخبطوا في تفسيرها في أقوال واضحة التهافت والبطلان !

القول الأول: أنها نزلت في أولبعثة ، وأن النبي صلوات الله عليه خاف أن يبلغ رسالة ربه فامتنع أو تباطأ فهدده الله تعالى وطمأنه !

وهذه تهمة مشينة للنبي صلوات الله عليه الذي هو أعظم الناس إيماناً وشجاعة ، وحرضاً على تبليغ رسالة ربه ، بنص القرآن ، وبشهادة سيرته .

ولأن الآية وسورتها نزلت قبل شهرين تقريباً من وفاته صلوات الله عليه ، ومعنى قولهم أنها نزلت قبل ٢٣ سنة من نزول المائدة !

وقد ذكر الشافعي هذا القول بلفظ: "يقال" (الأم: ١٦٨/١) ! لكن هذا

"الْيُقَال" صار قولًا معتمدًا عن علماء كبار ، لأنهم لم يجدوا وجهاً غيره يبعد الآية عن يوم الغدير وولاية علي عليه السلام ، وهم مضطرون إلى ذلك ولو بالكذب على النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه (والإتكال على الله) !

روى السيوطي في الدر المنشور: ٢٩٨/٢ والواحدي في أسباب النزول: ١٣٩/١ و٤٣٨ عن ابن جرير قال: (كان النبي ص) يهاب قربشاً فأنزل الله: وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، فاستلقى ثم قال: من شاء فليخذلني. مرتين أو ثلاثة. وعن مجاهد قال: لما نزلت: بَلَغَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رِبَكَ ، قال: يا رب إنما أنا واحدٌ كيف أصنع بجتمع على الناس؟ فنزلت: وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رسالتَهُ ! والطبرى: ١٩٨/٦ . والوسيط: ٢٠٨/٢ . عن الأنباري: (كان النبي يجاهر ببعض القرآن أيام كان بمكة ويختفي بعده إشفاقاً على نفسه من شر المشركين إليه وإلى أصحابه) وقال في الكشاف: ٦٥٩/١ . والوسيط: ٢٠٨/٢ : إن الآية وعد بالعصمة من القتل وأكثر المخلطين في هذا القول ابن كثير ! فقد جعل الآية في أول البعثة وخلطها بأية: وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ، وبتر حديث الدار الوارد في تفسيرها وحذف منه أن الله أمر نبيه صلوات الله عليه وآله وسلامه أن يختار خليفته ووصيه من عشيرته الأقربين، ثم أورد حديثاً مكذوباً وفسره بأن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه كان يخاف أن يقتله القرشيون فطلب منبني هاشم شخصاً يكون خليفته في أهلة ليقضي دينه، فقبل ذلك على صلوات الله عليه وآله وسلامه، ثم انتفت الحاجة إليه بنزول آية العصمة من الناس ! قال في النهاية: ٥٣/٣ ، والسيرة: ٤٦٠/١: (قال علي[ؑ]: لما

نزلت هذه الآية: وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ، قال لي رسول الله: إصنع لي رجل شاة بصاع من طعام وإناء لبناً وادع لي بني هاشم ، فدعوتهم وإنهم يومئذ لأربعون غير رجل...إلى أن قال: أيكم يقضى عني ديني ويكون خليقتي في أهلي؟ قال فسكتوا وسكت العباس خشية أن يحيط بذلك بما له... قلت: أنا يا رسول الله ! قال: أنت . ومعنى قوله في هذا الحديث: من يقضى عني ديني ويكون خليقتي في أهلي يعني إذا مت ، وكأنه (ص) خشي إذا قام بإبلاغ الرسالة إلى مشركي العرب أن يقتلوه فاستوثق من يقوم بعده بما يصلح أهله ويقضي عنه ، وقد أمنه الله من ذلك في قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعُلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ). انتهى.

وقد تجاهل ابن كثير أن روایته تنسب الجبن الى النبي ﷺ حتى في المرحلة الأولى التي كان مأموراً فيها بدعة عشيرته الأقربين فقط !

القول الثاني: أنها نزلت في مكة قبل الهجرة ، فاستغنى النبي ﷺ عن حراسة عمه أبي طالب أو عمه العباس! وهذا القول هو المشهور في مصادرهم، وبعض روایاته نصت على نزولها في مكة ، وبعضها لم تنص كرواية عائشة لكن البهقي والسيوطى وغيرهما فسروها بذلك . روى في الدر المثور: ٢٩٨/٢ ، عن ابن مردويه والضياء في المختارة ، عن ابن عباس قال: (سئل رسول الله (ص): أي آية أنزلت من السماء أشد

عليك؟ فقال: كنت بمني أيام الموسم واجتمع مشركو العرب وأفقاء الناس في الموسم فنزل علي جبريل فقال: يا أيها الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رِبَكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ، قال: فقمت عند العقبة فناديت: يا أيها الناس من ينصرني على أن أبلغ رسالة ربِّي ولكم الجنة؟ أيها الناس قلوا لا إله إلا الله وأنا رسول الله إليكم ، تنجوا ولهم الجنة . قال فما بقي رجل ولا امرأة ولا صبي إلا يرمون علي بالتراب والحجارة ويسبقون في وجهي ويقولون كذاب صابئ ، فعرض علي عارض فقال: يا محمد إن كنت رسول الله فقد آن لك أن تدعو عليهم كما دعا نوح على قومه بالهلاك، فقال النبي: اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون، وانصرني عليهم أن يجيبوني إلى طاعتك، فجاء العباس عمّه فأنقذه منهم وطردهم عنه. قال الأعمش: فبذلك تفخر بنو العباس... وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله(ص) إذا خرج بعث معه أبو طالب من يكلؤه ، حتى نزلت: وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، فذهب ليبعث معه فقال: يا عم إن الله قد عصمني لاحاجة لي إلى من تبعث) ! والطبراني الكبير: ٢٠٥/١١، والزوائد: ١٧٧/٧.

أما رواية عائشة فروتها الترمذى: ٣١٧/٤: (قالت: كان النبي يحرس حتى نزلت هذه الآية: وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، فأخرج رسول الله(ص) رأسه من القبة فقال لهم: يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله). والحاكم: ٣١٣/٢.

وقال البيهقي في سنته: ٨/٩: (قال الشافعي: يعصمك من قتلهم أن يقتلوك حتى تبلغهم ما أنزل إليك ، بلغ ما أمر به فاستهزأ به قومه فنزل: فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمِرُ وَأَغْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ) .

وفي الدر المثور: ٢٩١/٢، ٢٩٨: (وأخرج الطبراني وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال: كان العباس عم النبي فيمن يحرسه فلما نزلت: وَالله يعصمك من الناس ، ترك رسول الله الحرس . وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن أبي ذر قال: كان رسول الله لا ينام إلا ونحن حوله من مخافة الغوائل حتى نزلت آية العصمة). وأخذ بهذا القول: السهيلي في الروض الأنف: ٢٩٠/٢ ، والقسطلاني في إرشاد الساري: ٨٦/٥ ، وابن العربي في شرح الترمذى: ٦ جزء ١٧٤/١١ . واليعيني في عمدة القاري: ٩٥/١٤ وابن جزي في التسهيل: ٢٤٤/١ ، والتوبيري في نهاية الأرب: ١٩٦ ، والنيسابوري في الوسيط: ٢٠٩/٢ ، والدميري في حياة الحيوان: ٧٩/١ . والزمخشري: ٦٥٩/١ ، والفارخر الرازى: ٦ جزء ١٢ ، مع أنهما قالا غير ذلك كما تقدم ! وأخذ به صاحب السيرة الحلبية: ٣٢٧/٣ ، واغتنم الآية لإثبات فضيلة لأبي بكر فناقض نفسه ! قال: (سعد بن معاذ حرسه ليلة يوم بدر ، وفي ذلك اليوم لم يحرسه إلا أبو بكر شاهراً سيفه حين نام بالعريش) .

ويدل على بطلان هذا القول: أن الآية في سورة المائدة نزلت قبل وفاة النبي ﷺ ، ولا يصح ربطها بالحراسة ، وعمدة أدتهم على ذلك رواية القبة عن عائشة ، لكنها تدل على إلغائه الحراسة في المدينة ، والترمذى لم يصححها ، وضعف سندها سعيد بن منصور: ١٥٠٣/٤.

ورواية حراسة العباس للنبي ﷺ ضعفها الهشمي. وغيرهما ليس مستنداً. لكن مهما صحت رواياتهم فالواقع يكذبها ، لأن المجمع عليه في سيرته ﷺ أنه كان يطلب من قبائل العرب أن تحميه وتمنعه من القتل لكي يبلغ رسالة ربه ، وقد بايعه الأنصار بيعة العقبة على أن يحموه ويحموا أهل بيته مما يحمون منه أنفسهم وأهليهم ، فلو كانت آية العصمة نزلت في مكة وكان معناها كما زعموا ، لما احتاج إلى ذلك ! كما أن غرض هذا القول تقليل دور أبي طالب رضي الله عنه في نصرة النبي ﷺ وإثبات دور ممizer للعباس في حمايته ، مع أن دوره كان عادياً كبقية بنى هاشم الذين لم يسلموا ولم يهاجروا !

القول الثالث: أنها نزلت في المدينة ، فألغى النبي ﷺ حراسته !

ورووا فيه أحاديث ، منها حديث القبة المتقدم عن عائشة . وفي الدر المنثور: ٢٩٨/٢: (أخرج الطبراني وابن مردويه عن عصمة بن مالك الخطمي قال: كنا نحرس رسول الله (ص) بالليل حتى نزلت: وَاللهِ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، فترك الحرس. وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ... قال رسول الله: لاتحرسوني إن ربي قد عصمني. وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن عبد الله بن شقيق: كان يعتقبه ناس من أصحابه فلما نزلت: وَاللهِ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، فخرج فقال: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِلَّا حُقُوكُمْ ، فإن

الله قد عصمني من الناس . وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي أن رسول الله ما زال يحارسه أصحابه حتى أنزل الله: *وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ* ، فترك الحرس حين أخبره أنه سيعصمه من الناس). وتاريخ المدينة: ٣٠١/١ ، عن ابن شقيق والقرظي ، والطبرى: ١٩٩/٦ ، عن ابن شقيق . والطبقات: ١١٣/١ ، والبيهقي في دلائل النبوة: ١٨٠/٢

ويبدل على بطلان هذا القول ، وكل الأقوال التي ربطت نزول آية التبلغ بالحراسة ، أنها نزلت في سورة المائدة بعد الوقت الذي زعموه مضافاً إلى أن حراسته بِلِلَّهِ الْأَكْبَرِ استمرت إلى آخر عمره الشريف كما يأتي !

القول الرابع: أنها نزلت في المدينة في السنة الثانية ، بعد أحد !

في الدر المثور: ٢٩١/٢: (أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن عطية بن سعد قال: جاء عبادة بن الصامت من بنى الحارث بن الخزرج إلى رسول الله(ص) فقال: يا رسول الله إن لي موالي من يهود كثير عددهم، وإنني أبراً إلى الله ورسوله من ولاية يهود وأتولى الله ورسوله. فقال عبد الله بن أبي: إني رجل أخاف الدوائر ، لا أبراً من ولاية موالي. فقال رسول الله لعبد الله بن أبي: أبا حباب أرأيت الذي نفست به من ولاة يهود على عبادة فهو لك دونه ! قال: إذن أقبل ، فأنزل الله: *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ.. إِلَى أَنْ بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ: وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ*). انتهى.

وقد هم أن آية التبليغ نزلت في سياق النهي عن تولي اليهود ،
فيكون موضوعها النهي عن ولائهم ، وليس وجوب ولایة علي عليهما السلام .
ويكفي لبطلان هذا القول ، أنه من كلام عطية بن سعد ولم يسنده
إلى النبي ﷺ . وهو لا يفسر: وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، مضافاً إلى عدم
صحة نزول الآيات في سورة المائدة في قصة ولاء ابن سلول لليهود ،
الذى توفي قبل نزول سورة المائدة ب نحو ستين ! (تاريخ الطبرى: ٣٨١/٢) .

القول الخامس: أنها نزلت أثر محاولة شخص اغتيال النبي ﷺ
وتناقضت روايتم في ذلك ، فقال بعضها إن الحادثة كانت في غزوة
بني أنمار المعروفة بذات الرقاع ، وإن شخصاً جاء إلى النبي ﷺ
وطلب منه أن يعطيه سيفه ليراه ، فأعطاه النبي ﷺ إياه بكل سهولة ! أو
كان علقه وغفل عنه ، أو دلى رجليه في البتر وغفل عنه ... إلخ !

قال السيوطي في الدر المثور: ٢٩٨/٢: (وأخرج ابن أبي حاتم عن جابر
بن عبد الله قال: لما غزا رسول الله (ص) بني أنمار نزل ذات الرقاع
بأعلى نخل ، فبيانا هو جالس على رأس بئر قد دلى رجليه ! فقال
غورث بن الحرت: لأقتلن محمداً ، فقال له أصحابه: كيف تقتله ؟ قال
أقول له أعطني سيفك فإذا أعطانيه قتله به ! فأتاه فقال: يا محمد
أعطني سيفك أشمم ، فأعطاه إياه فرعدت يده ، فقال رسول الله: حال
الله بينك وبين ما تريدين ، فأنزل الله: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ

رَبِّكَ.. الآية. وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال: كان رسول الله (ص) إذا نزل منزلًا اختار له أصحابه شجرة ظليلة فيقيل تحتها، فأتاه أعرابي فاختلط سيفه ثم قال: من يمنعك مني؟ قال: الله ، فرعدت يد الأعرابي وسقط السيف منه ، قال: وضرب برأسه الشجرة حتى انتشرت دماغه فأنزل الله: وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ .

وأخرج ابن حبان وابن مردويه عن أبي هريرة قال: كنا إذا صحينا رسول الله في سفر تركنا له أعظم دوحة وأظلها فينزل تحتها.. الخ.).

ومما يدل على بطلان هذا القول ، أن غزوة ذات الرقاع كانت في السنة الرابعة من الهجرة (سيرة ابن هشام: ٢٢٥/٣) أي قبل نزول سورة المائدة بسنوات، وبعض روایات قصة غورث بلا تاريخ، وبعضها غير معقول! على أن نزولها في قصة غورث معارض برواية مصادرهم المعتمدة ، ففي سيرة ابن هشام: ٢٢٧/٣ ، أن الآية التي نزلت في قصة غورث قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إذْكُرُوا نَعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ فَكَفَّ أَيْدِيهِمْ عَنْكُمْ ، وهذا لا يصح لأن هذه الآية من سورة المائدة أيضاً ! كما روى بخاري وغيره تشرع صلاة الخوف في غزوة الرقاع ، وتشديد الحراسة على النبي ﷺ حتى في الصلاة ، وهو كاف لرد نزول آية العصمة فيها ! قال في صحيحه: ٥٣/٥: (عن جابر قال: كنا مع النبي (ص) بذات الرقاع فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها

للنبي، فجاء رجل من المشركين وسيف النبي معلق بالشجرة، فاخترطه فقال له: تخافني؟ فقال لا. قال فمن يمنعك مني؟ قال الله . فتهدهد أصحاب النبي (ص) وأقيمت الصلاة فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخرت وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين.. إسم الرجل غورث بن الحرت). ونحوه الحاكم: ٢٩/٣ ، على شرط الشيخين، وفيه أن النبي ﷺ صلى بعد الحادثة صلاة الخوف بحراسة مشددة ! وروى أحمد قصة غورث: ٣٦٤/٣ و٣٩٠ و٥٩/٤، وفيها صلاة الخوف وليس فيها نزول الآية ! ومجمع الزوائد: ٨/٩، بتفصيل وليس فيها نزول الآية !

ملاحظات على تفسيرهم للآية

١- مع أن أصحاب الصحاح والسنن المعتمدة عندهم حريصون على رد مذهب أهل البيت ع ، ويعرفون أنهم يستدللون بأية التبليغ على مذهبهم ، لكنهم لم يرووا أي رواية صحيحة في رد مذهبنا ! مع أن بخاري عقد للآية في صحيحه بابين: في ٨٨/٥ ، والثاني في: ٩/٨ ، وتعرض للآية في: ٥٠/٦ ، وكذا مسلم: ١١٠/١ . وبذلك بقيت روايات الشيعة وما وافقها من روايات السنة بلا معارض من صحاحهم !

٢- شملت رواياتهم في نزول الآية كل مدة بعثة النبي ﷺ وهجرته ما عدا حجة الوداع ! فاستثناؤهم تلك الفترة وحدها ، يوجب الشك في تعمدهم الهروب من سبب نزول الآية !

٣- سبب نزول الآية في مصادrnنا واحد ، بتاريخ واحد ن على نحو

الجزم واليقين ، وفي مصادرهم أسباب متعددة ، بتواريخ متناقضة ،
وهم منها في شكٍّ وحيرة .

٤- رواوا فسی سبب نزول الآية ما يوافق مذهب أهل البيت علیهم ،
والسبب المجمع على روايته أقوى وأحق بالإتباع من المختلف فيه .

٥- طعنوا برسول الله ﷺ وكذبوا عليه في تفسير الآية ! فقد
رأيت أحاديثهم المكذوبة ونسبته اليه ﷺ أفعالاً لم يفعلها ! مضافاً إلى
طعنهم في شخصيته ﷺ وأنه خاف فلم يبلغ رسالة ربه حتى طمأنه
وضمن له أنه لا يقتل ! بل يدل كلامهم على أن النبي ﷺ لم يشق بوعده
ربه ، فاتخذ الحرس طوال حياته ! وتمادي ابن حجر في الطعن
بالنبي ﷺ فقد قال القرطبي إن ﷺ كان وحده في قصة غورث بدون
حراسة ف تكون الآية نزلت قبلها ! فأجابه ابن حجر: بل نزلت يومذاك
فالغى الحرس ، أما قبلها فكان يضعف إيمانه فيتخذ الحرس ، ويقوى
إيمانه فيلغيه ! وفي قصة غورث كان إيمانه قوياً فكان بلا حراسة !

قال في فتح الباري: (٧١٦) قال القرطبي: هذا يدل على أنه (ص) كان في
هذا الوقت لا يحرسه أحدٌ من الناس، بخلاف ما كان عليه في أول الأمر
فإنه كان يحرس حتى نزل قوله تعالى: وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ قلت...
عن أبي هريرة قال: كنا إذا نزلنا طلبنا للنبي ﷺ أعظم شجرة وأظلها ،
فنزل تحت شجرة فجاء رجل فأخذ سيفه فقال: يا محمد من يمنعك

مني؟ قال: الله ، فأنزل الله: وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، وهذا إسناد حسن ، فيحتمل إن كان محفوظاً أن يقال: كان مخيراً في اتخاذ الحرس فتركه مرةً لقوة يقينه، فلما وقعت هذه القصة ونزلت هذه الآية ترك ذلك)!انتهى . فاعجب لابن حجر كيف أغمض عينيه عن أن غزوة الرقاع سنة أربع ونزول الآية في سورة المائدة سنة عشر ، وراوتها أبو هريرة جاء إلى المدينة سنة سبع، ويزعم أنه كان في غزوة الرقاع ونزلت الآية فيها ! فكيف يكون إسناده حسناً ! إن كل هذا التعسف لأنه يريدربط الآية بالحراسة لإبعادها عن بيعة الغدير ! لكنه أشار على خوف من علماء السلطة إلى أنه يشك في أصل الموضوع بقوله: (إن كان محفوظاً) ، ومعناه أنه يشك في أصل تفسيرهم للعصمة بالحفظ من القتل !

هذا ، وقد روى الكليني رحمه الله: ١٢٧/٨، عن الإمام الصادق عليه السلام: قصة غورث وفيها معجزة نبوية وليس فيها نزول آية التبليغ، قال: (نزل رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه في غزوة ذات الرقاع تحت شجرة على شفير واد، فأقبل سيل فحال بيته وبين أصحابه ، فرأه رجل من المشركين والمسلمون قيام على شفير الوادي يتقطرون متى ينقطع السيل، فقال رجل من المشركين لقومه: أنا أقتل محمداً ، فجاء وشد على رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه بالسيف ثم قال: من ينجيك مني يا محمد؟ فقال: ربى وربك فنسفه جبرئيل عن فرسه فسقط على ظهره فقام رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وأخذ السييف وجلس على

صدره وقال: من ينجيك مني يا غورث؟ فقال: جودك وكرمك يا محمد! فتركه ، فقام وهو يقول: والله لأنّت خير مني وأكرم). انتهى.

٦- لاعلاقة للعصمة في الآية بالقتل والحراسة ! فلا شك أن الله

تعالى كان يحرس نبيه ﷺ بأطافه الخاصة ، كما رأيت في قصة غورث ، وفي مواجهة قريش واليهود وعملهم المستميت لقتله منذ بعثته وحتى وفاته ﷺ ، لكنه مع ذلك كان مأموراً باستعمال الأسباب الطبيعية ، فطلب الحماية من الناس ، واتخذ الحراسة في مكة والمدينة إلى آخر عمره الشريف ، ولم يُلغِ الحراسة كما زعموا .

والعصمة في الآية هي العصمة من ارتداد الناس إن هو أعلن ولاية

علي والعترة علية، وأن ينكروا نبوته ويقولوا إنه يريد تأسيس ملك لبني هاشم كملك كسرى وقىصر ! وكل ما قاله علماء الخلافة لإثبات أن العصمة في الآية عصمة من القتل وأن النبي ﷺ ترك الحراسة بعدها ، كذبٌ محض ، لإبعاد الآية عن ولاية علي علية ! فهم يعلمون أن النبي ﷺ كان يطلب من قبائل العرب أن تحميء من القتل الذي يراد به حتى يبلغ رسالة ربه ، وأن حراسته كانت في مكة ، ثم في المدينة ، واستمرت إلى آخر حياته ﷺ ! قال اليعقوبي في تاريخه: (وكان رسول الله يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم، ويكلم شريف كل قوم ، لا يسألهم إلا أن يؤزووه ويمنعوه ويقول: لا أكره أحداً منكم

إنما أريد أن تمنعوني مما يراد بي من القتل حتى أبلغ رسالات ربي ،
فلم يقبله أحد ، وكانوا يقولون: قوم الرجل أعلم به) !

وفي سيرة ابن هشام: (يقف على منازل القبائل من العرب
فيقول.. وتنعوني حتى أبين عن الله ما بعثني به). والطبرى: ٨٣/٢، وابن كثير: ١٥٥/٢:
واستمر على ذلك إلى آخر عهده في مكة ، وطلب البيعة من الأنصار
على حمايته وحماية أهل بيته مما يحموه أنفسهم وأهليهم .

قال ابن هشام: (فتكلم رسول الله (ص) فتلا القرآن ودعا إلى الله
ورغب في الإسلام ثم قال: أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه
نساءكم وأبناءكم). والطبرى: ٩٢/٢، وأحمد: ٤٦١/٣ وأسد الغابة: ١٧٤/١، وابن كثير: ١٩٨/٢.. الخ.
وقد عقد المحدثون فصولاً لحراسته عليه السلام وأسماء حراسه وقصصهم .

قال صاحب عيون الأثر: (وحرسه يوم بدر حين نام في العريش:
سعد بن معاذ ويوم أحد: محمد بن مسلمة ، ويوم الخندق: الزبير بن
العوام . وحرسه ليلة بنى بصفية: أبو أيوب الأنباري بخير... وحرسه
بوادي القرى: بلال وسعد بن أبي وقاص وذكوان بن عبد قيس. وكان
على حرسه (رسوله) عباد بن بشر). وروى بخاري في فتح مكة: (خرج
أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتلمسون الخبر
عن رسول الله ... فرأهم ناس من حرس رسول الله فأدركوهم
فأخذوهم). وروى أحمد: ٢٢٢/٢، حديثاً موثقاً أن أصحابه كانوا يحرسونه

في غزوة تبوك ، أي في أواخر عمره الشريف ﷺ !
ويضاف إلى ذلك أسطوانة الحرس التي ما زالت في المسجد النبوى
بهذا الإسم ، منذ عام الوفود في السنة التاسعة . (ابن هشام: ٢١٤/٤)
فهل ينكروا المخالفون لبعدهم الآية عن ولادة علي عليهما السلام؟! وهل
تشيئم الأدلة عن ذلك لأنهم أشربوا الإعراض عن علي عليهما السلام؟!

٧- خلاصة معنى الآية: يا أباها الرَّسُولُ: ناداه باسمه المناسب
لمهمته ، يقول له إنما أنت رسول مبلغ ، ولست مسؤولاً عن النتيجة .
بلغ ما أنزل إليك من ربك: وأمرك به جبريل في علي عليهما السلام ، وحاولت
تبليغه في حجة الوداع فشوش عليك المنافقون . ولم يقل بلغ ما سوف
ينزل إليك لأنه أنزله ، ولم يبين له لأنه بينه والنبي عليهما السلام يعرفه وكان
يتخيلاً الفرصة المناسبة أو التمهيد المناسب ، فأمره الله أن يبلغه الآن .
فالماضي (أنزل) هنا حقيقي على أصله، ولا قرينة تصرفه إلى المستقبل .
ولا يصح أن يكون تم تبليغه وإلا لما صح قوله: وإنْ لَمْ تَفْعَلْ ، ولا
أن يكون كل الرسالة لأنه يكون بلا معنى كقولك: يا فلان بلغ رسائلي
كلها ، فإنك إن لم تفعل لم تبلغ رسائلي !

أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ: لأنه أمر من شؤون الربوبية والإدارة .
وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ: لأن ما أمرك بتبليغه مكملاً لرسالتك
وضامنًّا لكل تبليغك ، فولاية عترتك من بعدك ليست أمراً شخصياً كما

يظنها المنافقون ، بل جزء لا يتجزأ من هذه الرسالة الخاتمة الموحدة ، وإذا انتفى الجزء انتفى الكل ، وبدونها تبقى الرسالة ناقصة والنافذ لا اعتبار به ، ورسالتك كالصريح حَجَرُهُ الْآخِر هو الأساس كحجره الأول .
 وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ: من أن يطعن القرشيون في نبوتك بسبب
 هذا التبليغ الثقيل عليهم ، ويتهموك بأنك حابيت أسرتك واستخلفت
 عترتك ، فسوف نمنعهم من أن يرفضوا نبوتك ، وسيظهرون لك الطاعة
 ويبايعون علياً وتمر المسألة بسلام ، إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ، فأتم الحجة
 لربك ، ثم لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ، إِنَّ إِلَيْنَا إِيَّاهُمْ ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ .
فخوف النبي ﷺ إنما كان على الإسلام من أن ترتد عنه قريش

وليس على نفسه ، وعصمه التي ضمنها الله تعالى هي حفظ نبوته عند
 قريش وليس عصمةً من القتل أو الجرح أو الأذى ، لذلك لم تتغير
 حراسته ﷺ بعدها ، ولا المخاطر والأذى التي كان يواجهها بل زادت .
 وقال الفخر الرازي ٥٠/١٢: (واعلم أن المراد من الناس ها هنا الكفار
 بدليل قوله تعالى: وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ...لا يمكّنهم مما ي يريدون).
 ثم ذكر الرازي رواية عائشة في إلغاء النبي ﷺ الحراسة ! وكلامه
 لا يصح ، لأن عائشة تقصد تاريخاً قبل سورة المائدة ، ولأن لفظ الناس
 مطلق ولا قرينة على حصره بالكافر ، وخطر المنافقين عند نزول الآية
 على النبي ﷺ كان أشد من خطر غيرهم .

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ: الذين يظلمون عترتك من بعده ، ويبدلون نعمة الله كفراً، ويظلمون بذلك الأمة ويقودونها الى الصراع على الحكم ويسبون انهيارها ، الى أن يبعث الله المهدى من ولدك ! فالذين يطعنون في النبي ﷺ ويتهمونه بأنه ينطق عن الهوى ويهابي عترته ، هم كما قال عمار بن ياسر رضي الله عنهما : (ما أسلمو ولكن استسلموا وأسرموا الكفر ، فلما وجدوا عليه أتباعاً أظهروه) ! (جمع الروايات: ١١٣١)

فلا يستحقون أن يهديهم الله ! لذلك ضمن إسكاتهم حتى يبلغ رسوله رسالته ويتم الحجة عليهم ! وقد وفي الله لرسوله ﷺ بما وعد ، فأعلن النبي ﷺ يوم الغدير خلافة علي والعترة عليهما السلام بصراحة ، وأمرهم أن يهذّوه بتولية الله عليهم ، ففعلوا على كره ، ولم يطعن أحد منهم في نبوته ﷺ ! لكنهم عند وفاته ﷺ أقصوا علياً والعترة ، وفعلوا ما فعلوا !

والنتيجة: أن الله تعالى أمر نبيه ﷺ أن يطلب الحماية من الناس لتبلیغ رسالته ، على سنته عز وجل في أنبيائه عليهما السلام ، فحصل عليها من الأنصار ، وكان يحمي نفسه بالحراسة . وقد نصره الله وهزم أعداءه المشركين واليهود ، وشملت دولته الجزيرة العربية الى أكراف الشام واليمن والبحرين وساحل الخليج . وصار جيشه يهدى الروم في الشام فلسطين ، وهذا هو ﷺ في السنة العاشرة يودع المسلمين ويتلقى آية تأمره بالتبلیغ وتطمئنه بالعصمة من الناس ! فما عدا مما بدا ، حتى نزل

الأمر بالتبليغ في آخر التبليغ ! وصار النبي ﷺ الآن وهو قائد الدولة القوية بحاجة إلى حماية وعصمة من الناس؟! إنها ليست الحماية المادية، فقد وفرها الله له بالأسباب الطبيعية وألطافه على أحسن وجه . لكن تبليغه ﷺ لرسالة ربه في عترته عليه السلام يحتاج إلى حماية من قريش لأنها عنيفة في حب السلطة وشرسة من أجلها ! فمصدر الخطر على ترتيب النبي ﷺ لخلافته كان محصوراً في قريش وحدها لا غير ! فلا قبائل العرب ولا اليهود ولا النصارى ، يستطيعون التدخل في هذا الأمر الداخلي وإعطاء الرأي فيه ، فضلاً عن عرقلة تبليغه أو تنفيذه ! وكأن النبي ﷺ كان آيساً من إمكانية تنفيذ الموضوع ، فهو يعرف طبيعة قريش وتعقيدها النفسي وإغراقها في المادية وال Maraوجة . كقبائل اليهود الماديدين المعقدين ، الذين عانى منهم موسى والأئمَّة عليهما السلام ! لذلك أمره الله أن يتم عليهم الحجة ، وطمأنه بعصمته من ارتدادهم .

آية إكمال الدين مع سياقها

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعَهْدِ الْأَحْلَى لَكُمْ بِهِمَّةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مَحْلِي الصَّيْدِ وَإِنْتُمْ حُرُومٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرُ الْحَرَامُ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَادَةَ وَلَا أَمْيَنَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرَضْوَانًا وَإِذَا حَلَّتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوِنُوا عَلَى الْبَرِّ وَالْتَّقْوَى وَلَا تَعَاوِنُوا عَلَى الْأَثْمِ وَالْمُعْدُونَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ حَرَمَتْ عَلَيْكُمُ الْمُبَتَّةَ وَالسَّدَّمَ وَلَحْمُ الْخَنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنَقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُرَدَّيَةُ وَالنَّطِيحةُ وَمَا أَكَلَ السَّيْئَ إِلَّا مَا ذَكَرْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْقُسُوا بِالْأَرْلَامِ ذَلِكُمْ فَسْقُ الْيَوْمِ يَسِّنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشُوْهُمْ وَأَخْشُوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتْ لَكُمُ الْاسْلَامَ دِيَنًا فَمَنْ اضْطَرَّ فِي مَحْمَصَةِ غَيْرِ مُتَجَانِفِ لِأَثْمِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ . يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحْلَ لَهُمْ قُلْ أَحْلَ لَكُمُ الطَّيَّبَاتُ وَمَا عَلِمْتُمْ مِنْ الْجَوَارِحِ مُكَبَّنَ تَعْلَمُونَهُنَّ مَمَّا عَلِمْتُمُ اللَّهُ فَكَلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَإِذْ كُرُوا إِسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ). (المائدة: ٤٠-٤١).

هل نزلت الآية في وسط أحكام اللحوم؟

أول ما يفاجئك غرابة مكان الآية ! فقد رروا أنها نزلت في حجة الوداع آية مستقلة لجزء آية ،وها هي في القرآن جزء من آية اللحوم

وكانها حشرت حشراً فيها ، بحيث لو رفعتها لما نقص من معنى الآية
شيء ، بل اتصل السياق !

ثم كيف نفسر هذا التناقض حيث قال سبحانه: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** ، أي تمت الأحكام ، ثم يقول بعدها: **فَمَنِ اضطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ** ..
ثم يواصل تنزيل أحكام اللحوم ، والصيد ، وطعام أهل الكتاب ،
وأحكام الزواج والنساء ! فكيف أكمل دينه ، ولم يكمله؟!

قال في الدر المنثور: ٢٥٧/٢ و٥٩: (عن ابن عباس.. فلما كان واقفاً
بعرفات نزل عليه جبريل وهو رافع يده والمسلمون يدعون الله: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** ، يقول حلالكم وحرامكم فلم ينزل بعد هذا حلال ولا
حرام.. عن السدي في قوله: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** ، قال: هذا نزل يوم
عرفة فلم ينزل بعدها حرام ولا حلال). فهل السياق بأمر النبي ﷺ؟ أم
أن الآية وضعت هنا في وسط آية ، باجتهاد بعض الصحابة؟!

باختصار: حيث لا توجد قرينة داخلية أو خارجية على اتصال السياق
هنا ، فلا يمكن ربط الآية بما قبلها أو بعدها .

الأقوال الثلاثة في تفسير آية إكمال الدين

١- قول أهل البيت: أنها نزلت يوم الخميس الثامن عشر من
ذى الحجة ، في رجوع النبي ﷺ من حجة الوداع ، عندما أمره الله

تعالى أن يوقف المسلمين في غدير خم وبلغهم ولایة على ﷺ ، فأوقفهم وبلغهم ما أمره به ربه . وهذه نماذج من أحاديثهم ﷺ :

ما تقدم من الكافي: ٢٨٩/١، عن الإمام الباقي ﷺ قال: (وكان الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى، وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله عزوجل: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي**، قال أبو جعفر عليه السلام: يقول الله عز وجل: لا أنزل عليكم بعد هذه فريضة، قد أكملت لكم الفرائض). وفي الكافي: ١٩٨/١: (عن عبد العزيز بن مسلم قال: كنا مع الرضا عليه السلام بمنور، فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا ، فأداروا أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيدنا عليه السلام فأعلمه خوض الناس فيه ، فتبسم عليه السلام ثم قال: يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن آرائهم ، إن الله عز وجل لم يقبض نبيه عليه السلام حتى أكمل له الدين ، وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء ، بين فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام ، وجميع ما يحتاج إليه الناس كمالاً فقال عز وجل: **مَا فَرَطَنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ** ، وأنزل في حجة الوداع وهي آخر عمره عليه السلام: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي** ورَضِيتُ لَكُمُ الْاسْلَامَ دِينًا ، وأمر الإمامة من تمام الدين ، ولم يمض عليه السلام حتى بين لأمته معلم دينهم وأوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد سبيل الحق ، وأقام لهم علياً عليه السلام علماً وإماماً ، وما ترك شيئاً تحتاج إليه

الأمة إلا بيته ، فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله ، ومن رد كتاب الله فهو كافر به ! هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم؟! إن الإمامة أجل قدرًا وأعظم شأنًا وأعلى مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم أو يقيموا إماماً باختيارهم... إن الإمامة خص الله عز وجل بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه بها وأشار بها ذكره فقال: إني جاعل لك للناس إماماً، فقال الخليل عليه السلام سروراً بها: ومن ذريتني؟ قال الله تبارك وتعالى: لا يتأتى عهدي الظالمين ، فأبطلت هذه الآية إماماً كل ظالم إلى يوم القيمة، وصارت في الصفة عليه السلام..).

٢- قول السندين الموافق لأهل البيت عليهما السلام: وقد رووا حديث الغدير بعشرات الروايات وفيها صحاح من الدرجة الأولى، جمعها بعض علمائهم كالطبراني المؤرخ في كتابه (الولاية) فبلغت طرقها ونصوصها مجلدين ، وابن عقدة وابن عساكر وغيرهم . وتنص على أن النبي صلوات الله عليه دعا علياً وأصعده معه على المنبر ورفع يده حتى بان بياض إبطيهما وبَلَغَ الأمة ما أمره الله تعالى فيه ، وأمر المسلمين أن يهتؤوه ويسأليوه ، وقال له عمر بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة !...إلخ . ونص بعضها على أن آية إكمال الدين نزلت يومها بعد خطبة النبي صلوات الله عليه . لكن أن أكثر علمائهم لم

يقبلوا أحاديث نزولها يوم الغدير ، مع أنهم صححوا أحاديث الغدير ، والسبب أنهم أخذوا بقول عمر ومعاوية، أنها نزلت يوم عرفة ! ف الحديث الغدير عندهم محل إجماع وننزل آية إكمال الدين فيه محل خلاف .

أما علماؤنا فجمع عدد منهم أحاديث الغدير وأياته ، ومن أشهرهم: السنقوي الهندي في عبقات الأنوار ، والسيد المرعشي في شرح إحقاق الحق ، والسيد الميلاني في نفحات الأزهار ، والشيخ الأميني في كتابه الغدير ، وقد أورد عدداً من روایات السنین في نزول الآية يوم الغدير وهذه خلاصة ما ذكره الله: (ومن الآيات النازلة يوم الغدير في أمير المؤمنين عليه السلام قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَّمْتُ عَلَيْكُمْ نَعْمَلَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْاسْلَامَ دِينًا). ثم أورد عدداً من المصادر التي روتها، منها:

١ - الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى في كتاب (الولاية) بإسناده عن زيد بن أرقم نزول الآية الكريمة يوم غدير خم في أمير المؤمنين عليه السلام...
 ٢ - الحافظ ابن مروذى الأصفهانى ، من طريق أبي هارون العبدى ، عن أبي سعيد الخدرى ... ثم رواه عن أبي هريرة .

٣ - الحافظ أبو نعيم الأصبهانى ، في كتابه (ما نزل من القرآن في علي)...عن أبي سعيد الخدرى: أن النبي (ص) دعا الناس إلى علي في غدير خم ، وأمر بما تحت الشجرة من الشوك فقام ، وذلك يوم الخميس فدعاه علياً فأخذ بضميه فرفعهما ، حتى نظر الناس إلى بياض إبطي رسول الله ، ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآية:
 الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ الآية. إلخ .

- ٤ - الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في تاريخه: ٢٩٠/٨، عن أبي هريرة عن النبي (ص): من كنت مولاه فعلي مولاه ، فقال عمر بن الخطاب: يخ يخ يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم ، فأنزل الله: **الْيَوْمَ أَكْمَلَ لَكُمْ دِينَكُمْ** الآية .
- ٥ - الحافظ أبو سعيد السجستاني، في كتاب الولاية ، عن أبي سعيد الخدري ...
- ٦ - أبو الحسن ابن المغازلي الشافعى ، في مناقبه عن أبي هريرة ...
- ٧ - الحافظ الحاكم الحسكتاني، عن أبي سعيد الخدري: إن رسول الله ﷺ نزلت هذه الآية: **الْيَوْمَ أَكْمَلَ لَكُمْ دِينَكُمْ** ، قال: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضي الرب برسلتي وولاية علي بن أبي طالب من بعدي .
- ٨ - الحافظ ابن عساكر الشافعى الدمشقى ، بطريق ابن مردويه، عن أبي سعيد وأبي هريرة . (الدر المثور: ٢٥٩/٢).
- ٩ - أخطب الخطباء الخوارزمي، في المناقب ٨٠/٨٠ ... عن أبي سعيد الخدري أنه قال: إن النبي ﷺ يوم دعا الناس إلى غدير خم أمر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقام ، وذلك يوم الخميس ثم دعا الناس إلى علي ، فأخذ بضبعه فرفعها حتى نظر الناس إلى إبطيه ، حتى نزلت هذه الآية: **الْيَوْمَ أَكْمَلَ لَكُمْ دِينَكُمْ** الآية... وروى في المناقب ٩٤/٩٤.
- ١٠ - أبو الفتح النطري روى في كتابه **الخصائص العلوية** ، عن أبي سعيد الخدري وجابر الأنصاري ...
- ١١ - أبو حامد سعد الدين الصالحاني ، عن مجاهد قال: نزلت هذه الآية: **الْيَوْمَ أَكْمَلَ لَكُمْ بَغْدِيرَ خَمْ** ، فقال رسول الله: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضي الرب برسلتي وولاية لعلي . رواه الصالحاني .
- ١٢ - شيخ الإسلام الحموي الحنفي ، روى في **فرايد السمطين** . (الغدير: ٢٣٠/١).

٣- قول عمر ومعاوية أنها نزلت يوم عرفة

وهو القول المشهور عند السنين، رواه بخاري في صحيحه: أن رجلاً من اليهود قال لعمر: (يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا عشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً ! قال: أية آية ؟ قال: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً . قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي(ص) وهو قائم بعرفة ، يوم الجمعة). ونحوه في: ١٢٧/٥، وفيه: (وهو واقف في عرفة... قالت اليهود لعمر: إنكم تقرؤون آية لو نزلت فيها لاتخذناها عيداً ! فقال عمر: إني لأعلم حيث أنزلت وأين أنزلت ، وأين رسول الله(ص) حين أنزلت ، يوم عرفة وأنا والله بعرفة . قال سفيان: وأشك كان يوم الجمعة، أم لا). وفي بعضها أن اليهودي كعب الأحبار .

وقلدت مصادر السنين الرسمية رواية بخاري هذه ، وتعصب لها علماؤهم ، ولم يتصفو لرد النسائي وسفيان الثوري وغيرهما أن يكون يوم عرفة في حجة الوداع يوم الجمعة ! ولا لرواياتهم الصحيحة المتقدمة المؤيدة لرأي أهل البيت عليهما السلام ! فيكتفى عندهم أن يقول عمر إنها لم تنزل يوم الغدير ، بل في عرفات قبل الغدير بستة أيام ، فهو مقدم على كل اعتبار !

قال السيوطي في الإنقان: ٧٥/١، في الآيات التي نزلت في السفر: (منها): **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**. في الصحيح عن عمر أنها نزلت عشية عرفة يوم الجمعة عام حجة الوداع، وله طرق كثيرة لكن أخرج ابن ماردويه عن أبي سعيد الخدري: أنها نزلت يوم غدير خم . وأخرج مثله من حديث أبي هريرة ، وفيه أنه اليوم الثامن عشر من ذي الحجة مرجعه من حجة الوداع. وكلاهما لا يصح). ونحوه الدر المنشور: ٢٥٩/٢.

أما لماذا لا يصح فلأنه عمر قال غيره ! وهذا هو الموقف العام لمذاهب الخلافة ، فهم يقولون بصحة حديث الغدير، لكن الآية نزلت قبله ولم تنزل فيه ، حتى لو خالفه الحساب والتاريخ والجغرافيا !

ومن المتعصبين لرأي عمر في الآية: ابن كثير ، وخلاصة كلامه في تفسيره: ١٤/٢: (عن السدي: نزلت هذه الآية يوم عرفة ، ولم ينزل بعدها حلال ولا حرام . وقال ابن جرير وغير واحد: مات رسول الله(ص)بعد يوم عرفة بأحد وثمانين يوماً ، رواهما ابن جرير).

ثم ذكر ابن كثير رواية مسلم وأحمد والنسائي والترمذى المتقدمة وقال: (قال سفيان: وأشك كان يوم الجمعة أم لا . وشك سفيان رحمه الله إن كان في الرواية فهو تورع حيث شك هل أخبره شيخه بذلك أم لا ، وإن كان شكاً في كون الوقوف في حجة الوداع كان يوم الجمعة فهذا ما أخاله يصدر عن الشوري فإن هذا أمر معلوم مقطوع به لم يختلف فيه أحد من أصحاب

المغازي والسير ولا من الفقهاء ، وقد وردت في ذلك أحاديث متواترة لا يشك في صحتها والله أعلم . وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عمر وقال ابن جرير.. عن قبيصة يعني ابن أبي ذئب قال: قال كعب: لو أن غير هذه الأمة نزلت عليهم هذه الآية لنظروا اليوم الذي أنزلت فيه عليهم فاتخذوه عيداً يجتمعون فيه ! فقال عمر: أي آية يا كعب؟ فقال: **الْيَوْمُ أَكْمَلَتْ لَكُمْ دِينَكُمْ** ، فقال عمر: قد علمت اليوم الذي أنزلت والمكان الذي أنزلت فيه نزلت في يوم الجمعة ويوم عرفة وكلاهما بحمد الله لنا عيد... وقال ابن جرير.. حدثنا عمرو بن قيس السكوني أنه سمع معاوية بن أبي سفيان على المنبر يتزعز بهذه الآية: **الْيَوْمُ أَكْمَلَتْ لَكُمْ دِينَكُمْ** ، حتى ختمها فقال: نزلت في يوم عرفة ، في يوم الجمعة.. وقال ابن جرير: وقد قيل ليس بذلك يوم معلوم عند الناس ! ثم روى من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله: **الْيَوْمُ أَكْمَلَتْ لَكُمْ دِينَكُمْ** ، يقول ليس يوم معلوم عند الناس . قال: وقد قيل إنها نزلت على رسول الله (ص) في مسيرة إلى حجة الوداع). ثم قال ابن كثير: (قلت: وقد روى ابن مردويه من طريق أبي هارون العبدى ، عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت على رسول الله (ص) يوم غدير خم حين قال لعلي: من كنت مولاه فعلي مولاه . ثم رواه عن أبي هريرة ، وفيه أنه اليوم الثامن عشر من ذي الحجة يعني مرجعه (ص) من حجة الوداع . ولا يصح لاهذا ولا هذا بل الصواب الذي لا شك فيه ولا مريء أنها أنزلت يوم عرفة وكان يوم الجمعة كما روى ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وأول ملوك

الإسلام معاوية بن أبي سفيان ، وترجمان القرآن عبد الله بن عباس ، وسمرة بن جندب ، وأرسله الشعبي ، وقناة بن دعامة ، وشهر بن حوشب ، وغير واحد من الأئمة والعلماء ، واختاره ابن جرير). انتهى.

وتلاحظ أن ابن كثير لا يريد الإعتراف بوجود تشكيك في أن يوم عرفة كان يوم جمعة لأن ذلك يخالف قول عمر ، ولذلك التف على نفي سفيان الثوري معذراً بأنه تقوى واحتياط من الثوري ! ولم يذكر ما رواه النسائي ، والطبراني في تفسيره: ١١١/٤، قال: (ثنا داود قال قلت لعامر: إن اليهود تقول: كيف لم تحفظ العرب هذا اليوم الذي أكمل الله لها دينها فيه؟ فقال عامر: أوَمَا حفظه؟ قلت له: فرأي يوم؟ قال: يوم عرفة أنزل الله في يوم عرفة ! وقال آخرون: بل نزلت هذه الآية أعني قوله: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** ، يوم الإثنين وقالوا: أنزلت سورة المائدة بالمدينة. ذكر من قال ذلك... عن ابن عباس... وأنزلت سورة المائدة يوم الإثنين: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** ..).

آية إكمال الدين نزلت يوم الغدير وليس في عرفات !

نشكر الله أن المحدثين رووا كثيراً عن الوداع الرسولي المهيب ، الذي تم بإعلان رباني مسبق ، وإعداد نبوى واسع ، وإن كانوا ضيعوا في أحاديثه هوية الأئمة الإثنى عشر ، وكثيراً مما يتعلق بالعترة عليهم السلام .

وقد سجلوا حرقة النبي ﷺ من المدينة ، والأماكن التي مر بها أو توقف فيها ، ومتى دخل مكة وأدى المناسك ، ثم حرقة رجوعه عليه السلام

حتى دخل إلى المدينة ، وعاش فيها نحو شهرين هي بقية عمره الشريف ﷺ . وكله يؤكد قول أهل البيت ع ، ونجمل ذلك في نقاط:
أولاً: إن التعارض بين ما دلّ على سبب نزول الآية ، ليس بين
حدبيين أحدهما أصح سندًا وأكثر طرقاً ، كما صور أو تصور ابن كثير
والسيوطى والطبرى وغيرهم ، بل تعارض بين حديث نبوي رواه أهل
البيت ع وعدد من الصحابة ، وبين قول لعمr ومعاوية رواه عنه
بخارى وغيره ولم يستندوه إلى النبي ﷺ !

ولو تنزلنا وقلنا إن أحاديث أهل البيت أقوال لهم ع يكون التعارض
 بين قول صحابي وقول أئمة أهل البيت ع ، ولا شك في أن قولهم
 مقدم بحكم وصية النبي ﷺ بهم وأنهم عدُّ القرآن وأحد الثقلين ،
 بالحديث الصحيح المتواتر ، كالذى رواه أحمد: (عن أبي سعيد قال
 رسول الله (ص): إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب
 الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، وإنهما لن
 يفترقا حتى يردا على الحوض). ورواه أيضاً في: ١٧٣، ٥٩، ٢٦، ٣٦٧، ٤٠٣،
 والدارمي: ٤٣١/٢ ، ١٢٢٧ ، ومسلم: ١٢٢٧ ، والحاكم على شرط الشيخين ، و: ١٠٩/٣ ، ١٤٨ ، وغيرهم.

ثانياً: إن جواب عمر لليهودي غير مفnuu لليهودي ولا للمسلم ! لأنه
 إن قصد أن نزولها صادف يوم جمعة ويوم عرفة ! فيقول له اليهودي:
 إن كان ربكم لا يعلم أنه يوم عيد فيا ويلكم من عبادته ! وإن يعلم

فكيف أنزل عيد إكمال الدين على عيد أو اثنين ، وهو يعلم أنهما سياكلانه ؟ ! فلماذا خرب عليكم ربكم هذا العيد ؟!
 وإن قصد عمر أن عيد إكمال الدين أدغم وصار مشتركاً في يوم واحد مع عيد عرفة والجمعة ، فأين هو إلا عند الشيعة ؟!
 وأسوأ من ذلك أن يكون قصده أنه تعالى تعمد تذويب عيد إكمال الدين ، أو نسي فأنزله في يوم عيد ، فتدارك المسلمين الأمر بالدمج والإدغام أو التنصيف ! فمن الذي اتخاذ قرار الإدغام ؟ ومن يحق له أن يدغم عيداً إلهياً في عيد آخر ، أو يطعم عيداً ربانياً لعيد آخر ؟!
 وما بال الأمة الإسلامية لم يكن عندها خبر بحادثة اصطدام الأعياد في عرفات حتى جاء هذا اليهودي في خلافة عمر ونبههم ، فأخبره عمر بأنه يوافقه على كل ما يقوله ، وأخبر المسلمين بقصة تصدام الأعياد في عرفات ، وأن الحكم الشرعي فيه الإدغام لمصلحة العيد السابق ، أو إطعام العيد اللاحق للسابق !

وهل هذه الأحكام للأعياد أحکام إسلامية ربانية ، أم عمرية اعتباطية شبهاً بقانون تصدام الأعياد الوطنية والدينية ، أو تصدام السيارات ؟!
 لقد اعترف عمر بالمشكلة التي طرحها اليهودي ، لكنه لم يحلها !
 ثم رتب عليها أحکاماً من عنده لم يقل إنه سمعها من النبي ﷺ !
 وأصل مشكلته أنه اعترف بأن يوم نزول الآية يوم عظيم ومهم في

دين الإسلام، لأنه يوم أكمل الله فيه تنزيل الإسلام وأتمَ فيه النعمة على أمنته ، وأنه يستحق أن يكون عيداً شرعاً للأمة تحفل فيه وتحجّم فيه كبّقية أعيادها الشرعية الثلاث: الفطر والأضحى والجمعة ، بل ادعى أنه عيد فعلاً ! ووافق كعباً على أنه لو كان عند أمّة أخرى لأعلنته عيداً ربانياً شرعاً. وعليه يجب أن يكون عيد إكمال الدين شرعاً في فقه السنين ، يضاف إلى عيدي الفطر والأضحى وعيد الجمعة ، فأين هو ؟!

ثالثاً: إن قول عمر في الآية مردود لأنّه متناقض ! فقد فهم هذا اليهودي من الآية أن الله أكمل تنزيل الإسلام وختمه يوم نزول الآية وقبل عمر منه هذا التفسير ، ومعناه أن نزولها بعد نزول جميع الفرائض والأحكام ، فصح عنده ما قاله أهل البيت عليهم السلام وما قاله السدي وابن عباس وغيرهما من أنه لم تنزل بعدها فريضة ولا حكم .

ثم قال عمر وبسند صحيح: لكن نزل بعدها آيات الكلالة وأحكام الإرث وغيرها ، كما يأتي في بحث آخر ما نزل من القرآن ، فوجب أن يقول لليهودي: ليست الآية آخر ما نزل ليكون يومها عيداً !

ومن ناحية ثانية، فتح عمر على نفسه وأتباعه فقهاء المذاهب المطالبة بعيد الآية ! الذي لا عين له ولا أثر ولا إسم ولا رسم عندهم ! ومن ناحية ثالثة ، نقض عمر إجماع المسلمين على أن الأعياد الإسلامية توقيفية ، ولا يجوز لأحد أن يشرع عيداً من نفسه؟!

فحجة الشيعة في جعل يوم الغدير عيداً أنهم رروا عن النبي ﷺ أن يوم الآية عيدٌ شرعي، وأن جبريل أخبره بأن الأنبياء عليهن السلام كانوا يأمرؤن أممهم أن تتخذ يوم نصب الوصي عيداً. فما هي حجة عمر في تأييد كلام اليهودي وموافقته على أن ذلك اليوم يستحق أن يكون عيداً شرعياً للأمة؟ ثم أخذ يعتذر له بمصادفة نزولها في يوم عيد.. الخ!

فإن كان حَكْمَ بذلك من عند نفسه فهو تشريع وبدعة! وإن كان سمعه من النبي ﷺ فلماذا لم يروه ولا رواه غيره ، إلا الشيعة؟!

والواقع أن عمر تورط في (آية علي بن أبي طالب) من نواح عديدة ولم يخرج من ورطتها ، ولا أتباعه ، إلى يومنا هذا !

رابعاً: الرواية عن عمر متعارضة ، وهذا يوجب سقوطها ، فقد رروا عنه بسند صحيح أن يوم عرفة كان يوم خميس ! (قال يهودي لعمر: لو علينا نزلت هذه الآية لاتخذناه عيداً: الْيَوْمُ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) ! قال عمر: قد علمت اليوم الذي أنزلت فيه والليلة التي أنزلت ، ليلة الجمعة ونحن مع رسول الله بعرفات) ! رواه النسائي: ٢٥١٥، وروى في: ١١٤٨، أنها نزلت في عرفات يوم الجمعة !

خامساً: جزم سفيان الثوري جازماً أن يوم عرفة في حجة الوداع لم يكن يوم الجمعة ! قال بخاري في روايته: (قال سفيان وأشلك كان يوم الجمعة أم لا). وإنما قال (وأشلك) مداراة لجماعة عمر الذين رتبوا كل

أحداث حجة الوداع وأحداث التاريخ الإسلامي على أن يوم عرفات كان يوم جمعة ! وستأتي روایة النسائي في ذلك وتوافقها روایات نصت على أن الآية نزلت يوم الإثنين، ففي دلائل البيهقي: (عن ابن عباس قال: ولد نبیکم ﷺ يوم الإثنين ، ونبئ يوم الإثنين ، وخرج من مكة يوم الإثنين ، وفتح مكة يوم الإثنين ، ونزلت سورة المائدة يوم الإثنين: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ، وَتَوْفَى يَوْمُ الْإِثْنَيْنِ**). قال في الزوائد: (رواه أحمد والطبراني في الكبير وزاد فيه: وفتح بدرأ يوم الإثنين، ونزلت سورة المائدة يوم الإثنين: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**; وفي ابن لهيعة وهو ضعيف، وبقية رجاله ثقات من أهل الصحيح).

وعلة الحديث عندهم مخالفته لعمر، وليس ابن لهيعة الذي وثقه عدد منهم ، وللحديث طرق بدون ابن لهيعة ، وقد صرخ بذلك السيوطي وابن كثير ! قال في سيرته: (تفرد به أحمد ورواه عمرو بن بكير عن ابن لهيعة ، وزاد: نزلت سورة المائدة يوم الإثنين: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** ، وهكذا رواه بعضهم عن موسى بن داود به ، وزاد أيضاً: وكانت وقعة بدر يوم الإثنين . ومن قال هذا يزيد بن حبيب ، وهذا منكر جداً ! قال ابن عساكر: والمحفوظ أن بدرأ ونزلوا: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** يوم الجمعة، وصدق ابن عساكر). ومعنى (منكر) أنه مخالف لعمر ، ومعنى (المحفوظ) أي الرسمى الذي يدرسوه لرواتهم !

واخيراً، إن إشكالنا عليهم بأحاديث نزول الآية يوم الإثنين ، إلى زام لهم بما صححوه ، وإلا فالمعتمد عندي أنها نزلت يوم الخميس الثامن عشر من ذي

الحجّة وأن وفاته عليه السلام كانت في الثامن والعشرين من صفر ، فتكون الفاصلة بينهما نحو سبعين يوماً . وعندنا أن بعثته عليه السلام كانت يوم الإثنين وصلى على عليه السلام معه يوم الثلاثاء ، ووفاته عليه السلام يوم الإثنين ، وقد تكون سورة المائدة نزلت يوم الإثنين أي أكثرها ، ثم بقيتها ومنها آيتا التبليغ وإكمال الدين .

سادساً: أن عيد المسلمين يوم الأضحى وليس عرفة ، لكن عمر جعله يوم عرفة ، وهو بميزان الوهابية بدعة ! فعلى رواية النسائي أن الآية نزلت ليلة عرفة ، لا يبقى عيد حتى يصطدم به العيد النازل ، ولا يحتاج الأمر إلى إدغام الأعياد أو تنصيفها ، كما ادعى عمر !

سابعاً: لو كان يوم عرفة يوم جمعة كما صححوا عن عمر ، لصلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمسلمين صلاة الجمعة ، بينما لم يرو أحداً أنه صلاها في عرفات ، وأجمعوا على أنه صلى الظهر والعصر كالنسائي وغيره ! وقد وضع في سننه: ٢٩٠١، عنواناً باسم (الجمع بين الظهر والعصر بعرفة) روى فيه عن جابر بن عبد الله قال: (سار رسول الله (ص) حتى أتى عرفة... ثم أذن بلال ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً) وفي رواية أبي داود: ٤٢٩٦: (فجمع بين الظهر والعصر) ..

فلو كان عرفة يوم جمعة ولم يصلها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لذكر ذلك ألوف المسلمين الذين حضروا حجّة الوداع !

ثامناً: تورط علماء الجرح والتعديل السنّيون في حديث أبي هريرة

الذى رواه الخطيب والحسكاني وابن عساكر وابن المغازلى وابن كثير والخوارزمي بأسانيد عن أبي هريرة، في أن آية إكمال الدين نزلت يوم غدير خم بعد خطبة النبي ﷺ ووصيته للأمة بالقرآن والعترة ، وبعد أن رفع يد على ﷺ وأعلنه خليفة من بعده ! فقد روى أبو هريرة أن النبي ﷺ أمرهم أن يصوموا ذلك اليوم شكرًا لله تعالى، قال: (من صام يوم ثمانين عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً ، وهو يوم غدير خم لما أخذ النبي (ص) يد علي بن أبي طالب فقال: ألسنت ولی المؤمنين؟ قالوا: بلی يا رسول الله . قال: من كنت مولاه فعليه مولاہ .

فقال عمر بن الخطاب بخی بخی لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولای ومولی کل مسلم ! فأنزل الله عز وجل: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيْنًا). (تاريخ دمشق: ٤٢٣٣ / ٤٢، وغيره).

وبسبب تحيرهم أنهم لا يمكنهم الطعن في سند الحديث ، لأن رجاله موثقون من رجال الصاحح ! ولا يمكنهم قبوله لأن عمر أنكر أن تكون الآية نزلت في يوم الغدير وقال نزلت قبله بأيام ! بينما أبو هريرة ينسف كل ذلك وينسف السقيفه ويقول: نزلت ولاية علي من الله تعالى وببلغها النبي ﷺ فنزلت آية إكمال الدين ، وهناء عمر وبخيخ له !

وعادة المتعصبين لعمر عندما يقعون في مأزق أن يفقدوا توازنهم ويردوا الحديث النبوی المخالف لقول عمر حتى (دفعاً بالصدر) وهو

مصطلاح لمن رد حديثاً بلا حجة تشبهاً له بمن يدفع أحداً في صدره ! ويصفون الحديث بأنه منكر أو مكذوب لأنه يخالف قول عمر، كما فعل الذهبي وابن كثير ! قال السيد حامد النقوي في خلاصة عباقات الأنوار: (رويَ حديث صوم يوم الغدير بطريق صحيح رجاله كلهم ثقات ، فقد أخرج الحافظ الخطيب ، عن عبد الله بن علي بن محمد بن بشران ، عن علي بن عمر الدارقطني ، عن أبي نصر حشون الخلال ، عن علي بن سعيد الرملي ، عن ضمرة بن ربيعة ، عن عبد الله بن شوذب ، عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال: من صام يوم ثمان عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً، وهو يوم غدير خم..الخ). وعدَّ الأميني كتلته في الغدير: ٢٣٧/١ ستة عشر من علماء السنة رووا الحديث ، وقال: (رواية أبي هريرة صحيحة الإسناد عند أساتذة الفتن ، منصوص على رجالها بالتوثيق... وحديث أبي سعيد له طرق كثيرة كما مر في كلام الحموي في فرائده ، على أن الرواية لم تختص بأبي سعيد وأبي هريرة فقد عرفت أنها رواها جابر بن عبد الله ، والمفسر التابعي مجاهد المكي ، والإمامان الباقر والصادق صلوات الله عليهما ، وأسند إليهم العلماء مختفين إليها... وقد سمعت عن السيوطي نفسه في دره المثور رواية الخطيب وابن عساكر وعرفت أن هناك جمعاً آخرين أخرجوها بأسانيدهم مثل الحاكم النيسابوري ، والحافظ البيهقي ، والحافظ ابن أبي شيبة ،

والحافظ الدارقطني ، والحافظ الديلمي ، والحافظ الحداد وغيرهم ، كل ذلك من دون غمز فيها من أي منهم). انتهى. فكلام ابن كثير وشيخه الذهبي غير صحيح ، أما العجلوني (كشف الخفاء: ٢٥٨٢) فكان أكثر إنصافاً منها فنقل تكذيب الذهبي للحديث بدليل واه ولم يؤيده ولا ذكر أسانيده الصحيحة ! أما من طرقنا فروته مصادرنا المعتبرة، كأمالى الصدوق/ ٥٠ ، والكافى: ١٤٨٤، ونحوه الفقىء: ٩٠/٢، وتهذيب الأحكام: ٣٠٥/٤، وثواب الأعمال: ٧٤.

تاسعاً: قالت بعض رواياتهم إن النبي ﷺ عاش بعد نزول الآية إحدى وثمانين ليلةً، وهذا ينفي أن يكون يوم عرفة يوم جمعة ! فوفاة النبي ﷺ عندهم في الثاني عشر من ربيع الأول، فيكون من ٩ ذي الحجة إلى ١٢ ربيع الأول أكثر من تسعين يوماً ! فإذا ما أُنْبِأَنَا أَنْ يَوْمَ وفاتِهِ قَبْلَ ذَلِكَ وَأَنَّهَا فِي ٢٨ صَفَرٍ، أَوْ يَوْمَ وفَاتِهِ عَلَى نَزْوَلِ الْآيَةِ يَوْمَ الْغَدَيرِ ١٨ ذِي الْحِجَّةِ ! قال في الدر المتنور: ٢٥٩/٢: (عن ابن جريج قال: مكث النبي (ص) بعد ما نزلت هذه الآية إحدى وثمانين ليلة ، قوله: **الْيَوْمُ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**). ونحوه البهقي في شعب الإيمان: ٢٥٧/٢. وفي تلخيص الحبير بهامش مجموع الترمذ: ٣٧. عن ابن جريج أنه (ص) لم يبق بعد نزول قوله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم ، إلا إحدى وثمانين ليلة . والطبراني في الكبير برقم: ١٢٩٨٤، وتفسير الطبرى: ١٠٦/٤، عن ابن جريج قال: مكث النبي ﷺ بعد ما نزلت هذه الآية إحدى وثمانين ليلة . وراجع الغدير: ٢٣٠/١.

عاشرًا: القول بأن يوم عرفة كان يوم جمعة ، تنفيه الروايات التي سجلت حركة النبي ﷺ من المدينة وأنها كانت الخميس لأربعٍ بقين

من ذي القعدة. وهو المشهور عن أهل البيت عليهم السلام وهو منسجم مع تاريخ نزول الآية في يوم الغدير الثامن عشر من ذي الحجة . فسفر النبي صلوات الله عليه كان يوم الخميس السابع والعشرين من ذي القعدة ، لأربع بقين من ذي القعدة هي: الخميس والجمعة والسبت والأحد.. فيكون أول ذي الحجة الإثنين، ووصول النبي صلوات الله عليه إلى مكة عصر الخميس سلخ الرابع من ذي الحجة كما نصت رواية الكافي: ٢٤٥/٤ ، ويوم عرفة الثلاثاء ، والغدير الخميس الثامن عشر من ذي الحجة . ففي الوسائل: ٣١٨/٩: (خرج رسول الله صلوات الله عليه لأربعٍ بقين من ذي القعدة، ودخل مكة لأربعٍ مضيين من ذي الحجة ، دخل من أعلى مكة من عقبة المدنبين، وخرج من أسفلها).

وفي الكافي: ٢٤٥/٤: (عن أبي عبدالله عليه السلام قال: حج رسول الله صلوات الله عليه عشرين حجة... إن رسول الله أقام بالمدينة عشر سنين لم يحج ثم أنزل الله عز وجل عليه: وَأَذْنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجَّ يَأْتُوكَ رَجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجَّ عَمِيقٍ ، فأمر المؤذنين أن يؤذنوا بأعلى أصواتهم بأن رسول الله صلوات الله عليه يحج في عامه هذا ، فعلم به من حضر المدينة وأهل العوالى والأعراب... فخرج رسول الله صلوات الله عليه في أربع بقين من ذي القعدة فلما انتهى إلى ذي الحليفة زالت الشمس فاغتسل... حتى أنهى إلى مكة في سلخ أربع من ذي الحجة فطاف بالبيت سبعة أشواط). وفي المسترشد: ١١٩: (عن أبي سعيد أن رسول الله صلوات الله عليه دعا

الناس إلى علي عليه السلام بغير خم وأمر بما كان تحت الشجرة من الشوك فَقُمَّ ، وذلك يوم الخميس ، ثم دعا الناس وأخذ بضعه ورفعه حتى نظر الناس إلى بياض إبطيه ، ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآية: اليوم أكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيَنًا ، فقال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: الله أكبير على إكمال الدين وإتمام النعمة ، ورضي الرب برسالتي وبالولاية لعلي من بعدي).انتهى.

ويؤيد قول أهل البيت عليهم السلام رواية عيون الأثر: ٣٤١/٢، أن سفر النبي صلوات الله عليه وسلم كان الخميس ، وما روتة مصادر الفريقين من أنه صلوات الله عليه وسلم كان لا يبدأ سفره إلا يوم خميس ، أو قلما يبدأ في غيره . (بخاري: ٦/٤، وأبو داود: ٥٨٦/١). ويؤيده روايتم عن جابر أن حركته صلوات الله عليه وسلم كانت لأربع بقين من ذي القعدة كما في سيرة ابن كثير . وأن بخاري وأكثر الصحاح رروا أن سفره صلوات الله عليه وسلم كان لخمس بقين من ذي القعدة بدون تحديد يوم . راجع صحيح بخاري: ١٤٦/٢ و ١٨٤ و ١٨٧ وفيه: وقدم مكة لأربع ليال خلون من ذي الحجة ، والنسائي: ١٥٤/١ و ٢٠٨ و ٢٠٥ و ١٢١/٥، ومسلم: ٣٢/٤، وابن ماجة: ٩٩٣/٢، والبيهقي: ٣٣٥، وغيرها .

ويؤيده أن مدة سيره صلوات الله عليه وسلم من المدينة إلى مكة لا تزيد على ثمانية أيام وذلك بمشاهدة الطريق الذي سلكه ، وهو في حدود ٤٠٠ كيلومتراً ومشاهدة سرعة السير حتى أن بعض الناس شكوا له تعب أرجلهم فعلمهم النبي صلوات الله عليه وسلم أن يشدوها ! وأن أحداً لم يرو توقفه في طريق مكة

أبداً . وبذلك تسقط رواية خروجه من المدينة لستَّ بقين من ذي الحجة ، كما في عمدة القاري، وإرشاد الساري، وهامش الحلبي: ٢٥٧/٣ لأنها تستلزم أن تكون مدة السير إلى مكة عشرة أيام !

وبهذا يتضح تكلف المخالفين حيث اعتمدوا رواية (خمس بقين من ذي القعده) وحاولوا تطبيقها على يوم السبت ليجعلوا أول ذي الحجة الخميس، ويجعلوا يوم عرفة يوم الجمعة تصديقاً لقول عمر ! بل كانوا ملكيين أكثر من الملك لأنه روي عنه أنه الخميس. لاحظ ابن سعد في الطبقات: ١٢٤/٢، والواقدi في المغازى: ١٠٨٩/٢، وتاريخ الطبرى: ١٤٨٣: ٢، وتاريخ الذهبي: ٢٠١، وهامش السيرة الحلبي: ٣٣، وغيرهم . وقد حاول ابن كثير الدفاع عن هذا القول الحكومي ، وارتکب التكليف والمصادرة ، راجع سيرته: ٢١٧/٤.

والنتيجة: أن القول بنزول آية إكمال الدين في يوم عرفة ، ترد عليه إشكالات عديدة ، في منطقه وتاريخه وتوقيته ، وكلها تستوجب تركه وعدم الأخذ به ، فيكون رأي أهل البيت عليهم السلام ومن وافقهم في سبب نزولها بدون معارض معتمد به ، لأن المعارض الذي لا يستطيع النهو من كعده ، والمتن الكسيح لا ينهضه السند الصحيح !

عيد الغدير عيد سنى أيضاً

ختاماً: إن المجمع عليه عند المسلمين أن يوم نزول الآية عيد إلهي عظيم (عيد إكمال الدين وإتمام النعمة). بل ورد عن أهل البيت عليهم السلام أنه

أعظم الأعياد الإسلامية على الإطلاق ، ودليله المنطقي أن العيد الأسبوعي لل المسلمين مرتبط بصلة الجمعة ، وعيد الفطر بعبادة الصوم ، وعيد الأضحى بعبادة الحج . أما هذا العيد فهو مرتبط^{*} بإتمام الله تعالى نعمة الإسلام كلها على الأمة ، وقد تحقق في رأي السنين بتنزيل أحكام الدين وإكمالها بدون تعين رباني لقيادة الأمة . وتحقق برأينا بإكمال تنزيل الأحكام وحل مشكلة القيادة وإرساء نظام الإمامة في عترة خاتم النبيين ﷺ إلى يوم القيمة . فالكل المسلمين متفقون على أنه عيد شرعي ، فلماذا تخسر الأمة أعظم أعيادها ، ولا يكون له ذكر في مناسبته ولا مراسم تتناسب شرعاً به ! ولماذا لا يحييه أتباع المذاهب السنية بالشكل الذي ينسجم مع عقيدتهم وفقه مذاهبهم ؟!

أسباب النزول تكشف تحريرات السلطة

باستطاعتك أن تكشف رواة السلطة من أحاديث أسباب النزول أكثر من غيرها ، لأن الجانب الرياضي فيها واضح ! فعندما تجد خمسة أسباب في نزول آية ، متناقضة في المكان والزمان والحادثة ، لا يمكن أن تقبلها وتقول كلها صحيحة ورواتها صحابة عدول وكلهم نجوم بأيهم اقتدينا ! بل لابد أن يكون السبب واحداً ، والباقي غير صحيح ، أو كلها غير صحيحة ! لذا أدعو الباحثين في تفسير القرآن

وعلومه إلى العمل في هذا الحقل ليقدموا إلى الأمة والأجيال نتائج جديدة في فهم القرآن والسيرة ، بل في فهم العقائد والفقه والإسلام . ولهذا أكد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ على أهمية معرفة أسباب النزول ، لأنها تميز الحق من الباطل وتضع حدًا للمحريفين المبطلين ! قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : (كنت إذا سألت رسول الله تَعَالَى أجابني ، وإن فنيت مسائلني ابتدأني فما نزلت عليه آية في ليل ولا نهار ولا سماء ولا أرض ولا دنياً ولا آخرة ولا جنة ولا نار ولا سهل ولا جبل ولا ضياء ولا ظلمة ، إلا أقرأنيها وأملأها على وكتبتها بيدي ، وعلمني تأويلها وتفسيرها ومحكمها ومتشابهها وخاصتها وعامها ، وكيف نزلت وأين نزلت وفين أنزلت ، إلى يوم القيمة ، ودعا الله لي أن يعطيني فهماً وحفظاً ، فما نسيت آية من كتاب الله ولا على من أنزلت) . (بصائر الدرجات / ٢١٨) .

ومن أوضح الأمثلة لأسباب النزول ، مسألة آخر ما نزل من القرآن !
 فقد تفهم أن يختلف المسلمون في أول ما نزل من القرآن ، لأنهم لم يكونوا مسلمين يومها ، ثم لم يكتبوا عن النبي تَعَالَى ما عادوا على عَلَيْهِ السَّلَامُ ! ثم منعتهم السلطة من كتابة سنة النبي تَعَالَى بعد وفاته ، فأوقعت الأجيال في مشكلات لا آخر لها !

لكن العجيب اختلافهم في آخر ما نزل من القرآن ، وقد كانوا دولة وأمة ملتبسة حول نبيها ، وقد أعلن لهم أنه راحل عنهم عن قريب ،

وحج معهم حجة الوداع ، ومرض قبل وفاته أسبوعين ، وودعوه وودعهم ! فلماذا اختلفوا في آخر ما نزل عليه ؟
الجواب: إنها الأغراض السياسية التي دخلت في كل شئ !

آخر ما نزل من القرآن: سورة المائدة وآيات الغدير

اتفق أهل البيت عليه السلام على أن آخر ما نزل من القرآن سورة المائدة فروي العياشي في تفسيره: ٢٨٨/١، عن علي عليه السلام قال: (كان القرآن ينسخ بعضه بعضاً ، وإنما كان يؤخذ من أمر رسول الله صلوات الله عليه وسلامه بأخره ، فكان من آخر ما نزل عليه سورة المائدة فنسخت ما قبلها ولم ينسخها شئ . لقد نزلت عليه وهو على بغلته الشهباء ونقل عليه الوحي حتى وقفت وتدلّى بطنها، حتى رأيت سرّتها تكاد تمسُّ الأرض، وأغميَ على رسول الله صلوات الله عليه وسلامه حتى وضع يده على ذفابة شيبة بن وهب الجمحي، ثم رفع ذلك عن رسول الله صلوات الله عليه وسلامه فقرأ علينا سورة المائدة فعمل رسول الله صلوات الله عليه وسلامه وعملنا). وقصده عليه السلام أن المصح على القدمين في الوضوء هو الواجب وليس غسلهما، لأنه نزل في سورة المائدة .

وفي الكافي: ٢٨٩/١، بسنده صحيح عن الإمام الباقر عليه السلام قال: (أمر الله عز وجل رسوله بولاية علي وأنزل عليه: إنما ولِيَكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الدِّينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيَؤْتُونَ الزَّكَةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ . وفرض ولاية أولي الأمر فلم يدرروا ما هي ؟ فأمر الله محمدًا صلوات الله عليه وسلامه أن يفسر لهم الولاية كما فسر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحج ، فلما أتاه ذلك من الله ضاق بذلك صدر رسول

الله عَزَّ وَجَلَّ وتخوف أن يرتدوا عن دينهم وأن يكذبواه ، فضاق صدره وراجع ربه عز وجل فأوحى الله عز وجل إليه: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رِّبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، فصدع بأمر الله تعالى ذكره فقام بولاية علي عَلَيْهِ السَّلَامُ يوم غدير خم فنادى الصلاة جامعة وأمر الناس أن يبلغ الشاهد الغائب. قال عمر بن أذنيه: قالوا جميعاً غير أبي الجارود وقال أبو جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ: وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى وكانت الولاية آخر الفرائض فأنزل الله عز وجل: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي . قال أبو جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ: يقول الله عز وجل: لا أنزل عليكم بعد هذه فريضة، قد أكملت لكم الفرائض). وفي تاريخ اليعقوبي: (٤٣٢؛ وقد قيل إن آخر ما نزل عليه: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتُ لَكُمُ الإِسْلَامُ دِيْنًا . وهي الرواية الصحيحة ، الثابتة الصريحة).

رأى السنتين الموافق لرأي أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في سورة المائدة

رووا عن عائشة بسند صحيح ما يوافق رأي أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، قالت: (إن سورة المائدة آخر سورة نزلت، مما وجدتم فيها حلالاً فحللوه ، وما وجدتم فيما حراماً فحرموه). (أحمد: ١٨٨٦ ، وسنن البيهقي: ١٧٢٧/٧ ، وطبقات الحنابلة: ٤٢٧/١). والحاكم: ٣١١/٢، على شرط الشيخين ، والمحلبي: ٤٠٧/٩ ، وفي الغدير: ٢٢٨/١: ونقل ابن كثير من طريق أحمد والحاكم والنمساني . ومجمع الزوائد: ٢٥٦/١ عن ابن عباس: فإنها أحكمت كل شيء ، وكانت آخر سورة نزلت من القرآن). فالمتسلل عند أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أن آخر ما نزل من القرآن المائدة وتنزيده روايات صحيحة في مصادر السنة . بل إن آية

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ.. تكفي وحدها دليلاً على أنها آخر ما نزل من القرآن ، لأنها تقول إن نزول الأحكام قد تم، وتنتفي نزول أي حكم بعدها ، مضافاً إلى ما تقدم من النص على ذلك .

ودخلت السياسة على الخط فظهرت الهرطقة !

سئل الخليفة عمر ذات يوم عن بعض أحكام الربا فلم يعرفها فقال: متأسف ، فآية الربا آخر آية نزلت ، وتوفي النبي (ص) ولم يبينها لنا ! ومن يومها صار ختام ما نزل من القرآن مردداً بين المائدة وآيات الربا ! وصارت المائدة (من) آخر ما نزل ، وليس آخر ما نزل !

ففي الدر المتنور: ٢٥٢/٢، أن النبي ﷺ قال: (المائدة (من) آخر القرآن تنزيلاً فأحلوا حلالها وحرموا حرامها). فهل عرفت أن (من) موظفة من الحكومة لتصديق قول الخليفة ؟ ولكن آية الربا التي قال عمر إنها آخر ما نزل ! موجودة في أربع سور: في الآيتين ٢٧٥ و ٢٧٦ من سورة البقرة والآية ١٦١ من سورة النساء ، والآية ٣٩ من سورة الروم ، والآية ١٣٠ من سورة آل عمران.. وبعض هذه السور مكي وبعضها مدني ! فأي آية منها قصد الخليفة ؟!

هنا تبرع الموظفون فقالوا إنه يقصد الآية ٢٧٨ من سورة البقرة ! فصار مذهبهم أن آخر آية نزلت من القرآن وضعت في سورة البقرة التي نزلت في أول الهجرة ! وصار تحريم الربا تshireعاً إضافياً ، لأنه نزل بعد آية إكمال الدين ! وكأنهم لا يرون بأساً بهذا التهافت في نزول القرآن ، لأنهم يدافعون

بذلك عن عمر الذي يعتقدون أنه خليفة النبي ﷺ!

قال أحمد: (قال عمر: إن آخر ما نزل من القرآن آية الربا وإن رسول الله قبس ولم يفسرها، فدعوا الربا والربية). وكتن العمال: ١٨٦٤، عن تسع مصادر.

وقال السرخسي في المبسوط: ٥١٢ و ١١٤: (فقد قال عمر رضي الله عنه: إن آية الربا آخر ما نزل وقبض رسول الله قبل أن يبين لنا شأنها) ! فكلام عمر يجب أن يكون صحيحاً، حتى لو استوجب تكذيب القرآن في إكمال الدين ، واستوجب تقصير النبي ﷺ في بيان الوجهي ! وقال في الإنقان: ١٠١١: (وأخرج البخاري عن ابن عباس قال: آخر آية نزلت آية الربا . وروى البيهقي عن عمر مثله.. وعند أحمد وابن ماجة عن عمر: من آخر ما نزل آية الربا). انتهى. ولكن إضافتهم (من) في حديث لاتحل المشكلة ، لأن غيره ليس فيه (من) !

مصيبية الكلالة عند عمر أكبر من مصيبية الربا

وذات يوم ، لم يعرف الخليفة عمر معنى الكلالة واستعصى عليه فهمها وداخ فيها ! فقال إنها آخر آية نزلت وتوفي النبي ﷺ ولم يبينها له ، أو يبينها له بياناً ناقصاً ! روى بخاري: ١١٥٥: (عن البراء قال: آخر سورة نزلت كاملة براءة ، وأخر آية نزلت خاتمة سورة النساء: يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِنُكُمْ فِي الْكَلَالَةِ .. ونحوه: ١٨٥٥). وفي الإنقان: ١٠١١: (فروى الشيخان عن البراء بن عازب قال: آخر آية نزلت: يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِنُكُمْ فِي الْكَلَالَةِ، وأخر سورة نزلت براءة). ونحوه أحمد: ٢٩٨٤. ومن يومها دخلت آية الكلالة على الخط ! وصار ختام ما نزل مردداً بين آيات الربا والكلالة ، والمائدة وإكمال الدين !

وقد راجعت ما تيسر لي من مصادرهم في الربا والكلالة ، فهالتنى مشكلة الخليفة معهما وخاصة الكلالة ، حتى أنه جعلها قضية هامة على مستوى قضايا الأمة الكبرى، وكان يطرحها على المنبر حتى آخر أيامه ويوصي المسلمين بحلها ! وهو أمر غريب يدل على شعوره العميق بالحرج أمام المسلمين لعدم تمكنه من استيعابها !

ففي صحيح بخاري: (عن ابن عمر قال: خطب عمر على منبر رسول الله فقال: إنه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة أشياء: العنب والتمر والحنطة والشعير والعسل . والخمر ما خامر العقل . وثلاث وددت أن رسول الله(ص) لم يفارقنا حتى يعهد إلينا عهداً: الجد ، والكلالة ، وأبواب من أبواب الربا). ومسلم في: ٨١/٢، بتفصيل ، ونحوه في: ٦١/٥ و٢٤٥/٨ ، ورواه ابن ماجة في: ٩١٠/٢ وفي الدر المنشور: ٢٤٩/٢: وأخرج عبد الرزاق ، والبخاري ، ومسلم ، وابن جرير ، وابن المنذر ، عن عمر.. الخ. ويدل هذا الصحيح المؤكد على أن عمر لم يسأل النبي ﷺ عن الكلالة. وصرح به الحاكم وصححه: ٣٠٣/٢، أن عمر قال: (لأن أكون سألت رسول الله عن ثلات أحب إلي من حمر النعم: عن الخليفة بعده ، وعن قوم قالوا نقر بالزكاة في أموالنا ولا نؤديها إليك أبي حل قتالهم ، وعن الكلالة).

لكن صحيح مسلم المؤكد أيضاً روى قول عمر إنه سأله النبي ﷺ عنها مراراً ! قال مسلم في: ٦١/٥: (أن عمر بن الخطاب خطب يوم الجمعة فذكر النبي الله وذكر أبا بكر ثم قال: إني لا أدع بعدى شيئاً أهم عندي من الكلالة ! ما راجعت رسول الله(ص) في شيء ما راجعته في الكلالة ، وما أغلطت لي في شيء

ما أغلط لي فيه ، حتى طعن يا صبيعه في صدري وقال: يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء؟! وإنني إن أعيش أقض فيها بقضية يقضي بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن). انتهى. فقد سأله النبي ﷺ عنها مراراً فوضحها له لكنه كرر سؤاله حتى غضب عليه النبي ﷺ لعدم فهمه لشرحه! ويدل الصحيحان التاليان على أن النبي ﷺ أخبره أنه لن يفهم الكلالة طول عمره أو دعا عليه بذلك ! ففي الدر المثور: (وأخرج العدني والبزار في مستديهما ، وأبو الشيخ في الفرائض ، بسنده صحيح عن حذيفة قال: نزلت آية الكلالة على النبي في مسيرة له فوقف النبي (ص) فإذا هو بحذيفة فلقاها إياه ، فنظر حذيفة فإذا عمر فلقاها إياه ، فلما كان في خلافة عمر نظر عمر في الكلالة فدعاه حذيفة فسألها عنها فقال حذيفة: لقد لقانيها رسول الله فلقيتك كما لقاني، والله لا أزيدك على ذلك شيئاً أبداً). وفي كنز العمال: أن عمر سأله رسول الله: كيف يورث الكلالة؟ قال: أو ليس قد بين الله ذلك ثم قرأ: وإنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أَخْتٌ فَلَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السَّدِسُّ ، فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شَرِكَاءُ فِي الْتَّلْثُلِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىُّ بِهَا أَوْ دِينٍ غَيْرَ مُضَارٍ وَصَيْرَةٍ مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْمٌ حَلِيمٌ . فَكَانَ عَمْرٌ لَمْ يَفْهَمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ يَسْأَلُكُوكَ قُلِ اللَّهُ يُفْبِكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أَخْتٌ فَلَهَا نَصْفٌ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرْثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْتَنَيْنِ فَلَهُمَا الْثُلَاثَانِ مَمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَسَاءَ فَلَلذَّكَرُ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيَّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَحْصِلُوا وَاللَّهُ يَعْلَمُ شَيْئاً عَلِيمٌ . فَكَانَ عَمْرٌ لَمْ يَفْهَمْ فَقَالَ لِحَفْصَةَ: إِذَا رَأَيْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ

طيب نفس فاسأله عنها ! فقال: أبوك ذكر لك هذا؟ ما أرى أباك يعلمها أبداً ! فكان يقول: ما أراني أعلمها أبداً ، وقد قال رسول الله (ص) ما قال ! وذكر صحة الحديث . بل روى في الدر المنشور: أن النبي ﷺ قد كتبها لعمر في كتف، أي جلد معد للكتابة ! قال: (وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن مردويه عن طاوس ، أن عمر أمر حفصة أن تسأل النبي عن الكلالة فسألته فأملأها عليها في كتف وقال: من أمرك بهذا أعمراً، ما أراه يقيمه أوما تكفيه آية الصيف؟! قال سفيان: وأية الصيف التي في النساء: وإن كان رجُلُ يورثُ كلالَةً أو امرأةً.. فلما سألوا رسول الله نزلت الآية التي في خاتمة النساء). كما رروا أن عمر ألف في الكلالة كتاباً ، ثم مزقه !

فتتأمل هذه التناقضات الصحيحة السند في حديث عمر والكلالة ! والمسائل الثلاث التي قال بخاري لم يبينها النبي ﷺ للأمة ولا سأل عمر عنها النبي ﷺ، كيف رروا أن النبي ﷺ كتبها لعمر !

إن دلالات هاتين القصتين متعددة وخطيرة ، تستحق أن يكتب الباحث فيها عشرات الصفحات ! ونكتفي منها: بأن صحاح الخلافة فيها متناقضات لا يمكن لاعقل أن يقبلها . بل لا بد أن يرد بعضها أو جميعها ! وكيف يمكن أن تقبل أن عمر لم يسأل النبي ﷺ عن آية لأنها آخر آية نزلت ، ثم سأله عنها فكتبها له ، ثم سأله عنها مراراً فشرحها له فلم يفهمها ،

حتى غمزه ياصبعه في صدره وغضب منه ! وأن تقبل أن الكلالة آخر آية نزلت ، وأيات الربا ، وأنهما نزلتا بعد إكمال الدين وانتهاء تنزيل أحكامه ! فهل معنى: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**: عفواً ، لم أكمل أحكام الإرث والربا.. الخ! **ونكتفي منها:** بأن سلطة عمر على السنين بلغت حداً يجعل ادعاءه غير المعقول معقولاً ! وتجعل وظيفة علمائه تكيف الإسلام وأحداث نزول آيات القرآن حسب ما قاله حتى لو تناقضت أقواله واتهمت النبي ﷺ بالتفصير في التبليغ ، أو اتهمت الله تعالى بالتناقض في قرآن وأفعاله !

يريدونك أن تجادل عن شخص غير معصوم ، فتبرئه من الخطأ والتناقض ، ولو رميتك به الله تعالى ورسوله ﷺ ! وإلا فأنت راضي عن دعوه للإسلام ورسوله ﷺ وصحابته ، مهدور الدم والمال والعرض !

تخبطهم في آخر منزل لإبعاد الآية عن ولاية علي عليه السلام

يظهر أن السيوطي استحب لجماعته من كثرة الأقوال في آخر ما نزل من القرآن ، فأجملها إجمالاً ولم يعددها أولاً وثانياً ، كما عدد الأقوال الأربع في أول ما نزل ! ونحن نعدها باختصار !

- ١ - أن آخر آية هي آية الربا ، وهي الآية ٢٧٨ من سورة البقرة .
- ٢ - أنه آية الكلالة: الورثة من الأقرباء غير المباشرين. آية ١٧٦ - النساء .
- ٣ - أنه آية (وأتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله) آية ٢٨١ - البقرة .
- ٤ - أنه آية (لقد جاءكم رسول من أنفسكم ...) الآية ١٢٨ - التوبة .
- ٥ - أنه آية (وما أرسلنا من قبلك من رسول ...) الآية ٢٥ - الأنبياء .

- ٦ - أنه آية (فمن كان يرجو لقاء ربه ...) الكهف - ١١٠ .
- ٧ - أنه آية (ومن يقتل مؤمناً متعمداً ...) النساء - ٩٣ .
- ٨ - أن آخر سورة نزلت هي سورة التوبة .
- ٩ - أن آخر سورة نزلت هي سورة النصر .

هذا ما جاء فقط في إتقان السيوطي: ١٠١١، وقد تبلغ روایاتهم ضعف هذا ! وأحاديثها عندهم صحيحة ، والمطلوب المركزي لهم إبعاد الأمر عن سورة المائدة وأية إكمال الدين ، وإبعاد السورة والأية عن ولاية علي بن أبي طالب عليهما السلام ، ثم لا مانع إن لزم الأمر أن يتنازلوا عن قول عمر ، لكن لمصلحة قول آخر يبعد الأمر عن ولاية علي عليهما السلام ولذا دخل معاوية على الخط ، ونفي على المنبر أن تكون آية اليوم أكملت لكم دينكم ، آخر ما نزل !

ففي الطبراني الكبير: ٣٩٢/١٩ . وونقه مجمع الزوائد: ١٤٧/١ ، عن عمرو بن قيس أنه (سمع معاوية بن أبي سفيان على المنبر نزع بهذه الآية: اليوم أكملت لكم دينكم .. قال: نزلت يوم عرفة في يوم الجمعة ، ثم تلا هذه الآية: فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةَ رَبِّهِ أَحَدًا!) والشاميين: ٣/٣٩٦ . وتفسير الطبرى: ٥١/١٦ ، والدر المثور: ٤/٢٥٧ ، والإتقان: ١/٨٥ .

ولذا نسب بخاري إلى ابن عباس في صحيحه: ١٨٢/٥ ، قال: (سمعت سعيد بن جبير قال: آية اختلف فيها أهل الكوفة فرحلت فيها إلى ابن عباس فسألته عنها فقال: نزلت هذه الآية: وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ.. هي آخر ما نزل وما نسخها شيء). آية: النساء ، ونحوه: ١٥٦/٦ ، والدر المثور: ٢/١٩٦ ، عن البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي وابن جرير والطبراني ، وأحمد ، وسعيد بن منصور ، وابن ماجة ، وابن المنذر ، وابن أبي

حاتم...الخ. فهل يمكن لمسلم أن يقبل أن تحرير قتل المؤمن تشرع إضافي في الإسلام ، نزل بعد إكمال الدين ! ونسب الطبراني في الكبير: ١٩١٢، إلى ابن عباس: (آخر آية أنزلت: وَأَنْهَا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ) . ٢٨١ من سورة البقرة ! ونسب الحاكم: ٣٣٨/٢، إلى أبي بن كعب وصححه على شرط الشيختين: (آخر ما نزل من القرآن: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَوُوفٌ رَّحِيمٌ) . وهي في سورة التوبه: ١٢٨ ، ورواه في الدر المنثور: ٢٩٥/٣ ، عن بن أبي شيبة ، وابن راهويه ، وابن منيع ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقي ، وابن الصفري ، وابن الأباري ، وابن مردويه ، عن ابن كعب وفيه: إن أحدث القرآن عهداً بالله وفي لفظ بالسماء هاتان الآيات...الخ.

تحايلهم على معنى إكمال الدين من أجل عمر !

قال في الإنegan: ١٠٢/١: (من المشكل على ما تقدم قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ، فإنها نزلت بعرفة في حجة الوداع ، وظاهرها إكمال جميع الفرائض والأحكام قبلها . وقد صرخ بذلك جماعة منهم السدي فقال: لم ينزل بعدها حلالٌ ولا حرامٌ ، مع أنه ورد في آية الربا والدين والكلالة أنها نزلت بعدها ! وقد استشكل ذلك ابن جرير وقال: الأولى أن يتأول على أنه أكمل لهم الدين بآفرادهم بالبلد الحرام ، وإجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمين ، لا يخالف لهم المشركون) ! انتهى.

أقول: معنى كلام ابن جرير الطبرى: أنه يعترف بأن الآية تنص على إكمال الدين فمعناه أنه لم ينزل بعدها أحكام ، لكن بما أن عمر قال إن آيات نزلت

بعدها في أحكام الربا والإرث ، وسياقها الذي وضع في القرآن يأتي فيه بعدها مجموعة أحكام للحوم والطعام والزواج.. الخ فالحل عند الطبرى أن نلغي معنى إكمال الدين في الآية ونجعله إكماله بتحرير مكة ! حتى تسلم لنا أحاديث عمر عن الكلالة والربا وغيرها ! وهذا يعني وجوب تطويق آيات القرآن لكلام عمر ولو استلزم تفريغها من معناها ! لكن ماذا يصنعون بإقرار عمر لليهودي بأن يوم إكمال الدين عيد إكمال تنزيل الأحكام .

والصحيح ، ما نص عليه عامة فقهائهم وهو أن آية إكمال الدين إعلان عن إكمال تنزيل الشريعة: (فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام) ، وأرسلوا ذلك إرسال المسلمين ، كمدة القاري: ١٩٩/١٨، وتفسير مقائل: ٢٨٠/١، وتفسير الطبرى نفسه: ٦/١٠٦، عن إمامه السدى ، وتفسير ابن كثير: ١٤/٢، والإتقان: ٨٦/١، وغيرهم .
أما عندنا فقد فسر الإمام الباقر عليهما السلام الآية بسند صحيح ، قال عليهما السلام: (لا أنزل عليكم بعد هذه الفريضة . قد أكملت لكم هذه الفرائض).

والفريضة عندنا تعنى: كل تكليف شرعي ، ففي الكافي: ٦٤٤/٢، عن الصادق عليهما السلام قال: (قال رسول الله عليهما السلام: السلام طوع والرد فريضة). وفي: ٣٣/٢ .
عن الباقر عليهما السلام قال: (قيل لأمير المؤمنين عليهما السلام: من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله كان مؤمناً؟ قال: فأين فرائض الله؟... كان علي عليهما السلام يقول: لو كان الإيمان كلاماً لم ينزل فيه صوم ولا صلاة ولا حلال ولا حرام). انتهى . فهذا الإجماع بيننا وبينهم ، دليل كاف لرد كل رواية أو مقوله ، تدعى نزول شيء من الأحكام بعد آية إكمال الدين .

معنى الإكمال يؤكد موقع علي عليه السلام ومنظومة الإمامة

حاول اللغويون التمييز بين الإكمال والإتمام ، وأعمقهم في ذلك الراغب في مفرداته ، والعسكري في الفروق اللغوية ، وأخطأ بعضهم فعدهما متادفين مع أن القرآن ليس فيه متادف بالكامل !

والظاهر أن مادة (كمل) تستعمل للمركب الذي لا يحصل الغرض منه ولا يمكن إلا بكل أجزائه فإن نقص منها شيء كان وجوده ناقصاً أو مثوماً ! ولذا قال علي عليه السلام سيد الفصحاء بعد النبي عليه السلام في عهده للأشتر عليه السلام : (فأعط الله من بدنك في ليلك ونهارك، ووف ما تقربت به إلى الله من ذلك، كاماً غير مثوم ولا منقوص بالغاً من بدنك ما بلغ) . (نهج البلاغة: ١٠٣٣).

فإكمال الدين رفع نقصه بتكميل أجزائه ، أو رفع ثلمه ، لأن الإسلام مركب من الدين وأالية تطبيقه التي هي الإمامة ، وعدم تبليغ الجزء المكمل للمركب يساوي عدم تبليغ شيء منه ، وبذلك يتضح أن الإمامة جزء لا يتجزأ من الإسلام ، فلا وجود له وجوداً حقيقياً بدونها .

أما النعمة فليست مركباً واحداً بل هي وجود متفاوت ودرجات وأجزاء ، فهي موجودة قبل تبليغ النبي عليه السلام للإمامية، لكنها لا تكون تامة إلا بها ! فمعنى: وَأَتَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ، أتمتها بتكميل الإسلام ومنظومة الإمام فيه ، فإكمال مركب الدين بالإمامية ، وبها تتم النعمة على المسلمين ، إن هم أطاعوا الإمام الذي نصبه ربهم لهم .

ويدل على ذلك آية جمعت الإكمال والإتمام، هي قوله تعالى: **وَالْوَالِدَاتُ**

يُرْضِعُنَ أُولَادُهُنَ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتَمَ الرَّضَاعَةَ . (البقرة-٢٣٣) .
فالكمال للحولين لأنهما إسم لمركب ينتهي بانتفاء جزء منه ، فلو نقصت يوماً لم تتحقق الرضاعة لحولين . والتمام للرضاعة لأنها إسم للأعم فإن نقصت عن حولين فهي رضاعة ، وإن كانت غير تامة .

هذا ، وللراغب الأصفهاني هنا لفته جيدة ، هي أن إكمال الدين يعني ثبات صيغته النهائية وعدم حدوث النسخ فيه ، فالنسخ كان مفتوحاً في القرآن والسنّة حتى نزلت الإمامة فانتهى وكمال الدين بصيغته الحالدة وتمت به السمعة . قال في مفرداته /٤٤: (وقوله: وتمت كلمة ربك ، إشارة إلى نحو قوله: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ الآية.. ونبه بذلك أنه لاتنسخ الشريعة بعد هذا) .

تفسير آية: سَأَلَ سَائِلٌ بَعْدَابٍ وَاقِعٍ

العذاب الذي طلبه قريش

قال الله تعالى: سَأَلَ سَائِلٌ بَعْدَابٍ وَاقِعٍ، لِكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ. (المعارج: ٢-١). تبدو هاتان الآياتان سؤلاً عن عذاب موعود سيقع حتماً ، لا أكثر ، ويمكن لأحد أن يقول إنه عذاب الآخرة الموعود ، فليس بالضرورة أن يكون عذاباً في الدنيا . لكن الآيات والأحاديث تدلّك على أن هذا العذاب في الدنيا ، وقد وقع منه مفردات ، وبقيت مفردات !

وفي آيات العذاب الدنيوي تجد طلباً عجيباً من مشركي قريش ، لم يطلبه أي أمة من نبيها عبر التاريخ ! قال الله تعالى: إِذَا تَنَاهَى عَنْهُمْ آيَاتِنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ . إِذَا قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عَنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حَجَرَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْسِنْنَا بِعَذَابَ أَلِيمٍ . وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ لَا يَسْتَغْفِرُونَ . وَمَا لَهُمْ أَلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أُولَئِكَ إِنْ أُولَئِكَ إِلَّا الْمُنْتَهُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . (الأنفال: ٣٤-٣١).

لقد حطمَ القرشيون الرقم القياسي في العناد اليهودي البدوي ! فلم يقولوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا إليه، بل قالوا ما

لم يقله أحد قبلهم ولا بعدهم: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ ! ومعناه أنا لانريد نبوة ابنبني هاشم ، حقاً كانت أو باطلًا ، فإن كانت حقاً من عندك ، فأهلتنا بذلك خيراً لنا ! وصدق الله تعالى حيث أخبر أن أكثرهم لن يؤمنوا، فقال: لَتُسْنِدَرَ قَوْمًا مَا أَنْذَرَ أَبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . (بس: ٨٦).

وقد وعد الله هؤلاء الأكثر وإن أظهروا الإيمان بعذاب الدخان فقال:
 (فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ . يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ . رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا العَذَابَ إِنَا مُؤْمِنُونَ . أَتَيَ لَهُمُ الذَّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ . ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مَعْلَمٌ مَجْنُونٌ . إِنَّ كَاشِفَوْا العَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ . يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكَبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ) (الدخان: ١٥-١٠).

أما مصادر السلطة فقد زعمت أن العذاب بهذا الدخان تحقق عندما دعا النبي ﷺ على قريش فأصابهم القحط والجوع فكان أحدهم يرى أمامه كالدخان من الجوع ! قال بخاري: (إن النبي (ص) لما رأى من الناس إدباراً قال: اللهم سبعاً كسبع يوسف فأخذتهم سنة حست كل شئ حتى أكلوا الجلود والميته والجيف ، وينظر أحدهم إلى السماء فيرى الدخان من الجوع ، فأتاه أبو سفيان فقال: يا محمد إنك تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم ، وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم ، قال الله

تعالى: فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين إلى قوله عائدون يوم نبطش البطasha الكبرى ، فالبطasha يوم بدر ، وقد مضت الدخان والبطasha واللزام وأية الروم). و: ٤١/٦، و: ٢١٧/٥، و: ١٩/٢.

وفي صحيح مسلم: ١٣٠/٨: (عن مسروق قال: كنا عند عبد الله جلوساً وهو مضطجع بيننا ، فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن إن قاصاً عند أبواب كندة يقص ويذعم أن آية الدخان تجيئ فتأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام! فقال عبد الله وجلس وهو غضبان: يا أيها الناس إتقوا الله ، من علم منكم شيئاً فليقل بما يعلم ، ومن لم يعلم فليقل الله أعلم...). ثم أورد حديث بخاري وقال: (فالبطasha يوم بدر وقد مضت آية الدخان والبطasha واللزام وأية الروم). انتهى.

أقول: ترى علماء السلطة يصررون على إبعاد العذاب الدنيوي والأخروي عن هذه الأمة وخاصة عن قريش حتى عن فراعتها وأئمتها الكفر منها كأبي جهل (بخاري: ١٩٩/٥)! وقصدهم بالبطasha قوله تعالى: ثُمَّ تَوَلُّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مَعْلَمٌ مَجْنُونٌ . إِنَّا كَاشَفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ . يوم نُبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكَبْرَى إِنَّا مُتَّقِمُونَ . (الدخان: ١٤-١٦)، وباللزام آخر سورة الفرقان: قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً). فهم يفسرون البطasha الكبرى واللزام والعذاب بيدر ! ويقولون إن أنواع العذاب الموعود قد مضت !

بل تراهم افتروا على النبي ﷺ بأنه دعا على قومه فوبخه الله تعالى !
فاقرأ مالا تصدقه عيناك في تفسير قوله تعالى: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ،
وكيف صوروا النبي ﷺ ضيق الصدر مبغضاً لقريش عدواياً عليها !
فينزل الوحي مدافعاً عن هذه القبائل المقدسة !

قال في الميزان: (واختلف في المراد بهذا العذاب المذكور في الآية ، فقيل: المراد به المجاعة التي ابتلى بها أهل مكة.. وقيل إن الدخان المذكور في الآية من أشراط الساعة وهو لم يأت بعد... والقولان كما ترى). ونحوه مجمع البيان: ١٠٥/٩.

أقول: التأمل في آيات العذاب يوجب القول بوجود عذاب دنيوي أيضاً وعد الله به بعض الناس ، منه ما تحقق ومنه ما يكون على يد المهدي عليه السلام ومنه ما يكون قبله ، أو بعده في الرجعة ، أو قرب القيمة .
ومن أدلة الواضحة قوله تعالى: (وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مُّبْغُثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ
لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلا سُحْرٌ مُّبِينٌ . وَلَئِنْ أَخْرَجْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى
أَمَةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَجْبَسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا
كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزَئُونَ). (هود: ٨-٧). فهو ينص على عذاب موعد مؤخر إلى (الأمة
المعدودة) الذين يبعثهم الله لعذاب الظالمين ، وقد ورد أنهم أصحاب الإمام
المهدي عليه السلام . وكذا قوله تعالى لنبيه عيسى عليه السلام: (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي
مُّؤَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطْهِرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ

الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ... فَإِنَّمَا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعْذَبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرٍ (آل عمران: ٥٥-٥٦). ولا يتسع المجال لبحث الموضوع ، وغرضنا منه العذاب الموعود في قوله تعالى: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ، وقد وردت أحاديث في أنه يتعلق بقربش ، وأنه وقع بعضه يوم بدر ، وبعضه على أثر يوم الغدير . وبعضه يكون عند ظهور الإمام المهدي عليه السلام كما قال الإمام الصادق عليه السلام: (تأويلها فيما يأتي ، عذاب يقع في الثوبة يعني ناراً حتى تنتهي إلى الكنasse) . (غيبة التعمانى/٢٧٢).

أحجار من السماء للمعترضين باسم قريش !

تحركت قافلة النبوة من غدير خم نحو المدينة ، وسكن قلب النبي ﷺ واطمأن لأنه بلغ رسالة ربه ، لكن قلوب قريش كانت تغلي من الغيظ ، ثم رأت نفسها أفاقت بعد سكرة ، فأخذت بالنشاط ! هنا استعمل الله تعالى أسلوباً آخر لعصمة نبيه ﷺ من قريش ، هو كشف مؤامرتها لقتله بعد الجحفة في عقبة هرشى ، وكانت نسخة عن مؤامرتها في عقبة تبوك .

كما استعمل الله أسلوب العذاب السماوي الذي لا تفهم قريش غيره تماماً كاليهود مع أنبيائهم عليهما السلام ! وقد روت مصادر السنة والشيعة عدة أسماء لأشخاص اعترضوا على إعلان النبي ﷺ ولاده علي عليهما السلام في غدير خم وهم: جابر بن النضر بن الحارث بن كلدة العبدري ، والحارث بن النعمان الفهري ، وعمرو بن عتبة المخزومي ، والنضر بن الحارث الفهري ، والحارث بن عمرو الفهري ، والنعمان بن الحارث الفهري ، واليهودي ، والنعمان بن المنذر الفهري ، وعمرو بن العمار الفهري ، ورجل من بنى تيم، ورجل أعرابي.. ورجل أعرابي من أهل نجد من ولد جعفر بن كلاب بن ربيعة . وكلهم فرسرون إلا الريبعي واليهودي ! وليس فيهم أنصاراً لأنهم لم يعرضوا منهم أحد على ما أعطى الله

تعالى لعترة نبيه ﷺ، وإن خذلوكم بعد وفاته !

وخلالصة الحادثة: أن أحد القرشيين الكبار، أو أكثر من شخص ، اعترض على النبي ﷺ واتهمه بأن إعلانه علياً عليه السلام وليناً على الأمة ، كان عملاً من عنده وليس بأمر ربه عز وجل ! ولم يقنع القرشي بتأكيد النبي ﷺ له أنه ما فعل ذلك إلا بأمر ربه عز وجل ! وخرج من عند النبي ﷺ غاضباً مغاضباً ، وهو يدعو الله بدعاً قريش أن يمطر الله عليه حجارة من السماء إن كان هذا الأمر حقاً من عنده، فرمي الله بحجر من السماء فأهلكه ! أو أنزل عليه ناراً من السماء فأحرقته ! وهذه الحادثة تعني أن الله استعمل التخويف مع قريش أيضاً، ليعصم رسوله ﷺ من تكاليف حركة الردة التي قد تقدم عليها ، ويتعزز عند زعمائها الإتجاه القائل بفشل المواجهة الحسية مع النبي ﷺ، وضرورة الصبر حتى يتوفاه الله تعالى !

وأقدم من روى هذا الحديث أبو عبيد الhero في كتابه: غريب القرآن ، قال ابن شهراشوب في مناقب آل أبي طالب: أبو عبيد ، والثعلبي ، والستفانش ، وسفيان بن عينيه ، والرازي ، والقزويني ، والنيسابوري ، والطبرسي ، والطوسي في تفاسيرهم ، أنه لما بلغَ رسول الله (ص) بعدير خم ما بلغَ وشاء ذلك في البلاد ، أتى العمار بن السنعمان الفهري وفي رواية أبي عبيد: جابر بن النضر بن العمار بن

كلدة العبدري فقال: يا محمد ! أمرتنا عن الله بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وبالصلوة والصوم والحج والزكاة فقبلنا منك ، ثم لم ترض بذلك حتى رفعت بضع ابن عمك فضيلته علينا وقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه ! فهذا شئ منك أم من الله؟! فقال رسول الله ﷺ: والذى لا إله إلا هو إن هذا من الله . فولى جابر يزيد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فامطر علينا حجارةً من السماء أو اثنتنا بعذاب أليم ! فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره قتلها ، وأنزل الله تعالى: سأّل سائل بعذابٍ واقع.. الآية). انتهى. وقد أحصى علماؤنا ، كصاحب العبقات ، وصاحب الغدير وصاحب إحقاق الحق ، وصاحب نفحات الأزهار ، وغيرهم عدداً من أئمة السنّة الذين أوردوا هذا الحديث في مصنفاتهم ، فزادت على الثلاثين .. نذكر منهم اثنى عشر:

- ١ - الحافظ أبو عبد الهروي ، في تفسيره (غريب القرآن) .
- ٢ - أبو بكر النقاش الموصلي البغدادي ، في تفسيره .
- ٣ - أبو إسحاق التعلبي ، في تفسيره (الكشف والبيان) .
- ٤ - الحاكم أبو القاسم الحسكناني في كتاب (أداء حق المولاة) .
- ٥ - أبو بكر يحيى القرطبي ، في تفسيره .
- ٦ - أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرةه .
- ٧ - شيخ الإسلام الحمويسي ، روى في فرائد السمعتين في الباب الثالث عشر

- بسنده الى الثعلبي عن سفيان بن عيينة سئل عن قوله عز وجل: سأّل سائل بعذاب واقع ، فيمن نزلت فقال ...
- ٨ - أبو السعود العمادي ، في تفسيره: ٢٩٢٨، وقال: قيل هو الحرج بن النعمان الفهري، وذلك أنه لما بلغه قول رسول الله ﷺ في علي رضي الله عنه: من كنت مولاً فعلي مولاً ، قال ...
- ٩ - شمس الدين الشربini القاهري الشافعي ، قال: في تفسيره السراج المنير: ٣٦٤/٤: اختلف في هذا الداعي فقال ابن عباس: هو النضر بن الحرج ، وقيل: هو الحرج بن النعمان... .
- ١٠ - الشيخ برهان الدين علي الحلبي الشافعي ، رواه في السيرة الحلبية: ٣٠٢/٣، قال: لما شاع قوله(ص): من كنت مولاً فعلي مولاً في سائر الأمصار وطار في جميع الأقطار ، بلغ الحرج بن النعمان الفهري
- ١١ - شمس الدين الحفني الشافعي ، في شرح الجامع الصغير: ٣٨٧/٢ .
- ١٢ - أبو عبد الله الزرقاني المالكي ، في شرح المواهب اللدنية: ١٣/ .

طرق وأسانيد حديث حجر الغدير

- طرق المصادر السنّية: الطريق الأول: حديث أبي عبيد الهروي: في كتابه: غريب القرآن ، وسنه عند أهل الجرح والتعديل سند مقبول .
- الثاني: حديث الثعلبي عن سفيان بن عيينة: وله أسانيد كثيرة ، وأكثر الذين ذكرهم صاحب الغدير رحمه الله أسانيدهم عن الثعلبي أو من كتابه ، كما عدد السيد المرعشـي رحمه الله جملة منهم في إحقاق الحق: ٣٥٨٦ ، ونص الحديث: (عن سفيان بن عيينة رحمه الله) سئل عن قوله تعالى: سأّل سائل بعذاب واقع، فيمن

نزلت؟ فقال للسائل: لقد سأّلتني عن مسألة لم يسألني عنها أحد قبلك ، حدثني أبي عن جعفر بن محمد عن آبائه رضي الله عنهم أن رسول الله (ص) لما كان بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا فأخذ بيده علي رضي الله عنه وقال من كنت مولاه فعلي مولاه فشاع ذلك فطار في البلاد ، وبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري ، فأتى رسول الله (ص) على ناقة له فأناخ راحلته ونزل عنها ، وقال: يا محمد أمرتنا عن الله عز وجل أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلنا منك ، وأمرتنا أن نصلّي خمساً فقبلنا منك ، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا منك ، وأمرتنا أن نصوم رمضان وأمرتنا بالحج فقبلنا ، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضعي ابن عمك تفضله علينا فقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه...الخ. وشواهد التنزيل: ٣٨١/٢، بسندين إلى ابن عبيña، برقم (١٠٣٠) و (١٠٣١).

الثالث والرابع والخامس للقاضي الحسكتاني في شواهد التنزيل: ٣٨٢/٢، رقم ١٠٣٢،

عن جابر الجعفي . و: ٣٨٣/٢، رقم ١٠٣٣، عن حذيفة ، و: ٣٨٥/٢، رقم ١٠٣٤، عن أبي هريرة .

طرق وأسانيد مصادرنا إلى سفيان بن عبيña

١. سند فرات بن إبراهيم الكوفي إلى سفيان بن عبيña ٥٠٥، برقم (٣).
٢. سند محمد بن العباس إلى سفيان في تأویل الآيات: ٧٢٢/٢.
٣. سند الشريف المرتضى إلى سفيان في مدينة المعاجز: ٤٠٧/١.
٤. سند منتجب الدين الرازى إلى سفيان في (الأربعون حديثاً) ٨٢/.
٥. سند الطبرسي إلى سفيان بن عبيña ، كما في تفسير الميزان: ٥٨/٦.

طرق وأسانيد مصادرنا من غير طريق سفيان بن عبيña

- ١- أسانيد الكليني: ٤٢٢/١، و: ٥٧/٨، عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليهما السلام.

٢. أسانيد فرات الكوفي: عن أبي هريرة وابن عباس وسعد بن وقاص.
٣. سندًا محمد بن العباس في تأويل الآيات: عن أبي بصير...
٤. سند جامع الأخبار، كما في بحار الأنوار: .

٥. سند مدينة المعاجز للبحرياني: عن السيد حيدر بن علي الأملبي.
٦. رواية المناقب لابن شهرآشوب ، عن عدد من المصادر ، وقد تقدمت.
٧. رواية علي بن إبراهيم في تفسيره: بسنده عن أبي الحسن عليه السلام.

وهناك أسانيد أخرى ، يصعب استقصاؤها فراجع: شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي ، وكنز الحقائق للكراجكي ، والفضائل لشاذان بن جبرائيل ، وتفسير القمي والمناقب لابن شهرآشوب ، وغاية المرام للبحرياني ، وغيرها.

والنتيجة الأولى التي يصل المتأمل أن أصل الحديث مستوف لشروط الصحة ، فمهما كان الباحث بطئ التصديق ، وأجاز لنفسه اتهام الشيعة بأنهم وضعوها في مصادرهم، فلا يمكنه أن يفسر وجودها في مصادر السنة ورواية عدد من أنتمهم لها ، وتبني بعضهم لها .

نعم قد يعترض متعصب بأن هؤلاء الأئمة السنتين روى عنه أئمة أهل البيت عليهما السلام . وجوابه أولاً ، أن طرق الحديث فيها عن حذيفة ، وأبي هريرة ، وابن وقارن وقارن وغيره . وأن مقام أهل البيت عليهما السلام عند السنة لا يقل عن مقام كبار أنتمهم ، خاصة الإمامين الراقي والصادق عليهما السلام اللذين يروي عنهما عدد من كبار أنتمهم كأبي عبد والسفريين والزهراني ومالك وأحمد ، وغيرهم .

والنتيجة الثانية أن الحادثة التي روتها هذه الأحاديث لا يمكن أن تكون واحدة بل متعددة ، بسبب تعدد الإسماء ، والتصحيف يصح في بعضها لا في جميعها ، وبسبب نوع العقوبة ، والأمكنة ، والأزمنة ، واقرائين المذكورة في روایات الحديث . فرواية أبي عبيد والتعليق وغيرها تقول إن الإعتراض والحادثة وقع في المدينة أو قربها ، وإن العذاب كان بحجر من سجيل ، ورواية أبي هريرة وغيرها تقول كان في نفس غدير خم بعد خطبة النبي ﷺ ، وإن العقوبة كانت بنار نزلت من السماء ، وبعضها يقول إنها كانت بصاعقة .

نماذج من تفسير علماء الخلافة لآية: سأَلَ سَائِلٌ بَعْدَابٍ وَاقِعٍ

قال الشوكاني في فتح القدير: ٣٥٢/٥: (وهذا السائل هو النضر بن العhardt حين قال: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ . وهو من قتل يوم بدر صبراً . وقيل: هو أبو جهل . وقيل: هو العارت بن النعمان الفهري . والأول أولى لما سيأتي). انتهى . وقصده بما يأتي ما ذكره ٣٥٦، من روایاتهم التي ثبت أن السورة مكية وأن صاحب العذاب الواقع هو النضر ، وليس ابنه جابرًا ، ولا العارت الفهري قال: (وقد أخرج الفريابي وعبد بن حميد والنسائي وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس في قوله: سأَلَ سَائِلٌ ، قال: هو النضر بن العارت قال: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ

السماء). انتهى. ومع أن الشوكاني ذكر القولين لكنه ذكر رواية أحدهما دون الآخر، وهذا تحيز! بل ينبغي أن يذكر رواية القولين وسبب ترجيحه لأحدهما كما فعل الشربيني القاوري في تفسير المعروف فقال كما نقل عنه صاحب عبقات الأنوار: (اختلاف في هذا الداعي فقال ابن عباس: هو النضر بن الحارث . وقيل هو الحارث بن النعمان ، وذلك أنه لما بلغه قول النبي ﷺ من كنت مولاه فعلي مولاه ركب ناقته فجاء حتى أanax راحلته في الأبطح ثم قال: يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلناه منك...إلخ). انتهى. وقال القرطبي في تفسيره: (وهو النضر بن الحارث حيث قال: اللهم إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اتْنَا بِعَذَابَ أَلِيمٍ ، فنزل سؤاله وقتل يوم بدر صبراً هو وعقبة بن أبي معيط ، لم يقتل صبراً غيرهما ، قاله ابن عباس ومجاهد . وقيل: إن السائل هنا هو الحارث بن النعمان الفهري، وذلك أنه لما بلغه قول النبي (ص) في علي رضي الله عنه: من كنت مولاه فعلي مولاه ، ركب ناقته فجاء حتى أanax راحلته بالأبطح.. بنحو رواية أبي عبيد . ثم قال: وقيل: إن السائل هنا أبو جهل وهو القائل لذلك ، قاله الريبع. وقيل إنه قول جماعة من كفار قريش . وقيل: هو نوح عليه السلام سأله العذاب على الكافرين. وقيل: هو رسول الله (ص) أي دعا بالعقاب، وطلب أن يوقعه الله بالكافر وهو واقع بهم لامحالة، وامتد الكلام إلى قوله تعالى: فَاصْبِرْ صَبِرْأَ جَمِيلًا ، أي لا تستعجل فإنه قريب). أقول: رجع المفسرون السنيون كما رأيت تفسير الآية بنزول العذاب على

النضر بن الحارث العبدري يقتله في بدر ، لكن اعترافهم برواية العذاب عقوبة للمعترض على ولایة علي عليهما السلام في الغدير ، يدل على وجود إعلان نبوي رسمي بحق علي عليهما السلام ووجود اعتراض قرشي عليه !

أما الفخر الرازي فاختار في تفسيره ١٢٢/٣٠ ، أن العذاب المذكور في مطلع السورة هو العذاب الآخروي ، وأن الدنيوي مخصوص بالنضر بن الحارث ، قال: (لأن العذاب نازل للكافرين في الآخرة لا يدفعه عنهم أحد ، وقد وقع بالضر لأنه قتل يوم بدر) ، ثم وصف هذا الرأي بأنه سديد.. وهو بذلك يتابع المفسرين السينيين الذين قالوا بانتهاء العذاب الدنيوي الموعود ، مع أن السورة لا تشير إلى انتهاء أي نوع منه .

ويرد على تفسيرهم عدة إشكالات: أولها: أن القول الذي رجحوه قول صحابي أو تابعي وهما ابن عباس ومجاحد ، وليس حديثاً نبوياً، بينما تفسيرها بعذاب المعترض على ولایة علي عليهما السلام حديث نبوي صحيح السند .

وثانيها: أن سؤال النضر بالعذاب الواقع كان قبل بدر ، وعذابه في بدر ، لكن آية مطر الحجارة نزلت في الأنفال بعد بدر وبعد قتل النضر ، فكيف يكون جواب قوله في سورة مكية ، قوله في سورة مدنية بعد هلاكه !؟

وثالثها: أن العذاب بحجر من السماء أكثر تناسباً وانطباقاً على قوله تعالى: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَانِ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ، من قولهم أن العذاب كان بالقتل .

ورابعها: أنه لا تعارض بين التفسيرين ، فيكون العذاب وقع على النضر بن

الحارث في بدر ، ثم وقع على ولده جابر بن النضر ، كما في رواية أبي عبيد ، ثم وقع ويقع على آخرين من مستحقيه ! بل هو المتعين الذي يتضمنه إطلاق النص ، فقد تحدوا النبي ﷺ وتساءلوا عن العذاب الموعود وطلبوه ، فأجابهم الله تعالى بأنه واقعٌ بالكفار لامحالة في الدنيا وفي الآخرة ، وقد وقع على قريش في بدر والخندق ، كما عذبهم بالجوع والقطط ، وفتح مكة . ومنه عذاب المعترضين منهم على النبي ﷺ لإعلانه ولاية عترته عليه السلام ! بل يبقى العذاب الواقع مفتوحاً إلى آخر الدنيا !

محاولات النواصب رد تفسير آية العذاب !

لم أعثر على أحد من النواصب المبغضين لأهل بيته النبي ﷺ ، رد هذا الحديث وكذبه قبل ابن تيمية ، فقد هاجمه بعنف وتبخط في رده ! وتبعه على ذلك محمد رشيد رضا في تفسير المنار ، وهو ناصبي مقلد لابن تيمية وتلميذه ابن القيم في كثير من أفكارهما ، وقد أدخلها في تفسيره ، واستفاد لنشرها من إسم أستاذه الشيخ محمد عبد الرحمن فخلط أفكاره بأفكار أستاده ! ويلمس القارئ الفرق بين الجزءين الأولين من تفسير المنار اللذين كتبهما في حياة الشيخ محمد عبده وما سجله من دروسه ، ففيهما من عقلانية الشيخ محمد عبده ﷺ واعتقاده بولاية أهل البيت عليهما السلام ، وبين الأجزاء التي كتبها رشيد رضا بعد وفاة أستاده أو أعاد طباعتها ووضع فيها أفكاره الناصبة لأهل البيت عليهما السلام . وقد نقل

رشيد رضا في المنار: ٤٦٤/٦، الحديث من تفسير الشعلبي ، ثم قال: (وهذه الرواية موضوعة ، وسورة المعارج هذه مكية ، وما حكاه الله من قول بعض كفار قريش: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ.. كَانَ تَذَكِّرًا بِقُولِ الْمُؤْمِنِ) قبل الهجرة، وهذا التذكرة في سورة الأنفال وقد نزلت بعد غزوة بدر قبل نزول المائدة ببضع سنين ، وظاهر الرواية أن الحارث بن النعمان هذا كان مسلماً فارتدى ، ولم يعرف في الصحابة ، والأبطح بمكة والنبي ﷺ لم يرجع من غدير خم إلى مكة ، بل نزل فيه منصرفه من حجة الوداع إلى المدينة). انتهى. ولم يزد رشيد رضا على ما ذكره ابن تيمية ! وعمدة إشكالهما:

١- أن مكان الأبطح في مكة والنبي ﷺ لم يرجع بعد الغدير إلى مكة . وجوابه: أن الأبطح كل مسيل ماء فيه حصى (العين: ١٧٣٣)، وأبطح المدينة مشهور ، لكن ابن تيمية لا يعرفه أو تعمد الكذب ! وقد ردّه صاحب الغدير رحمه الله: ٢٣٩/١، بما رواه بخاري: (أن رسول الله (ص) أanax بالبطحاء بذى الحليفة فصلى بها). وذو الحليفة بالمدينة لا في مكة .

٢- وإشكاله الثاني أن سورة المعارج مكية نزلت قبل المائدة ، والحديث يقول إن آيتها نزلت وسط آيات سورة المائدة !

وجوابه: أن سورة المعارج مختلف فيها ، ويبدو أن فيها آيات مدنية ولو سلمنا أنها كلها مكية فتكون آية (سأل سائل) نزلت مرة ثانية ، لأنه

جاء تأويلها عندما طلب المعترض نزول العذاب عليه ونزل . وتوجد آيات عديدة نزلت أكثر من مرة وكان نزولها الثاني لتحقق تأويلها أو لتأكيدتها ، وقد نصت رواية بحار: ١٦٧/٣٧، على أن جبرئيل هبط بعد هلاك المعترض على النبي ﷺ وهو يقول: (إقرأ يا محمد: سأَلَ سَائِلَ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ، لِّكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ). وهذا نص في أن جبرئيل ﷺ نزل بتطبيق الآية أو تأويلها ، بل يظهر من أحاديثنا أن ما حل بالعبدري والفهري ما هو إلا جزءٌ صغيرٌ من (العذاب الواقع) الموعود ، وأن أكثره سينزل في المستقبل تمهيداً لظهور المهدى ﷺ أو نصرة له.. وقد روى المحدثون والمفسرون أن آية: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى، نزلت في سورة الضحى عندما أبطأ جبرئيل على رسول الله ﷺ (الطبراني الكبير: ١٧٣/٢)، ونزلت عندما عَيَّرَ المشركون المسلمين بالفقر(باب النقول: ٢١٣)، ونزلت عندما عُرضَ على رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أسمته من بعده (الطبراني الكبير: ٢٧٧/١٠)، ونزلت عندما رأى النبي ﷺ على فاطمة بنتي كساء من وبر الإبل وهي تطحن فبكى وقال: يا فاطمة إصبري على مرارة الدنيا لنعيم الآخرة جداً، فنزلت: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى. (كتنز العمال: ٤٢٢/١٢). فلا الأبطح عرفوه ، ولا تكرار النزول فهموا ، وتشبثوا بالباطل لينكروا ولایة علي ﷺ التي صدّع بها رسول الله ﷺ . هذا ، وقد رد علماؤنا كلام الناصبي ابن تيمية في منهاجه: ١٣/٤، بنقد

علمي مفصل كما ترى في الغدير: ٢٣٩/١ ، وعقبات الأنوار: مجلد ٧ و٨ .

بنو عبد الدار "أبطال" العذاب الواقع

اختللت الروايات في إسم الشخص الذي نزل عليه حجر السجيل ، ولكن ذلك لا يضر في صحة الحديث ، خاصة أن المرجع تعدد الحادثة في غدير خم وفي المدينة ، وظيفي أن يخفى الفرسانون إسم الذي اتهم النبي ﷺ فنزل عليه العذاب ، لأن إسمه صار سوأً على أقاربه وعشيرته ! وأقوى الروايات في إسمه: جابر بن النضر بن الحارث بن كلدة العبادري ، بدليل أن الحافظ أبا عبيد الهروي المتوفي سنة ٢٢٣ ، ضبطه في كتابه بهذا الإسم ، والعلماء يحترمون خبرة أبي عبيد بالحديث ، وجابر بن النضر شخصية قرشية معروفة ، فوالده زعيم بنى عبد الدار حامل لواء قريش الذي قتل يوم بدر، فهو بنظره صاحب ثأر مع النبي ﷺ وعلى عائليه الذي قتل أباه !

كما أنه في الكفر كأبيه الذي كان من أشد فراعنة قريش على النبي ﷺ وقد رد جابر كلمة أبيه: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَنْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابًا أَلِيمًا !

قال ابن هشام في سيرته: (وكان النضر بن الحارث من شياطين قريش ، ومن كان يؤذى رسول الله (ص) ويتنصب له العدواة ، وكان قدم

الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس وأحاديث رستم واسفنديار ، فكان إذا جلس رسول الله (ص) مجلساً فذكر فيه بالله ، وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نعمة الله ، خلفه في مجلسه إذا قام ، ثم قال: أنا والله يا عشر قريش أحسن حديثاً منه ، فهلم إلى فأنا أحدثكم أحسن من حديثه ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسبنديار، ثم يقول: بماذا محمد أحسن حديثاً مني؟! قال ابن هشام: وهو الذي قال فيما بلغني: سأنزل مثل ما أنزل الله . قال ابن إسحاق: وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول فيما بلغني: نزل فيه ثمان آيات من القرآن ، قول الله عز وجل: إذا تلئ عليه آياتنا قال أساطير الأولين . وكل ما ذكر فيه الأساطير من القرآن) . وقال السيوطي في الدر المثور: (وأخرج ابن جرير عن عطاء قال: نزلت في النصر: إِذْ قَاتَلُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حِجَّارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَتَانِ بَعْدَابَ الْيَمِ .. وَقَاتَلُوا رَبَّنَا عَجَّلَ لَنَا قَطْنَانًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ .. وَلَقَدْ جِئْنَاهُنَا فَرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوْلَ مَرَّةٍ .. وَسَأَلَ سَائِلٌ بَعْدَابٍ وَاقِعٍ ! قال عطاء: لقد نزل فيه بضع عشرة آية من كتاب الله). ونحوه في: ٢٩٧٥. وأرسلته قريش الى اليهود ليعنوهم على النبي ﷺ (بعشو وبعثوا معه عقبة بن أبي معيط إلى أخبار يهود بالمدينة وقالوا لهما: سلام عن محمد وصفا لهم صفتة وأخبراهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم علم ليس عندنا من علم

الأنبياء... فقالت لهما أحبّار يهود: سلوه عن ثلث نأّمّركم بهن فإن
أخبركم بهن فهو نبى مرسل ، وإن لم يفعل فالرجل متقول فَرَوْا فيه
رأيكم . سلوه عن فتية ذهباوا في الدهر الأول ما كان أمرهم فإنه قد
كان لهم حديث عجيب؟ وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق
الأرض ومغاربها ما كان نباء؟ وسلوه عن الروح ما هي). (ابن هشام: ١٩٥/١).
وهو كاتب الصحيفة الملعونة الأولى ضد بنى هاشم . (ابن هشام: ٢٣٤/١).
وختاماً ، نلاحظ أن كثيراً من الرواية خلطوا بين جابر بن النضر الذي
نزل عليه العذاب بحجر من السماء ، وبين أبيه النضر الذي قتل قبله
بعشر سنين في بدر ! وذلك لتشابه شخصيهما وعدائهما للرسول ،
ولا يبعد أن يكون الرواية أرادوا إخفاء الإبن المقتول لاعتراضه على
ولاية علي عليه السلام ، وفأدغموه في أبيه ، وجعلوا أخبارهما واحدة !



فهرس الموضوعات

٥.....	آية التبليغ مع سياقها
٧.....	تفسير الشيعة لأية التبليغ
١٧.....	تفسير أتباع ابن تيمية لأية التبليغ
٢٣.....	أقوال علماء الحكومات في آية التبليغ
٣٠.....	ملاحظات على تفسيرهم للأية
٣٩.....	آية إكمال الدين وإتمام النعمة
٤٠.....	الأقوال الثلاثة في تفسير الآية
٤٥.....	قول عمر ومعاودة في الآية
٤٨.....	آية إكمال الدين نزلت في الغدير لا في عرفات
٦٠.....	عبد الغدير عبد سني أيضاً
٦١.....	أسباب التزول تكشف تحريفات السلطة
٧٤.....	معنى الإكمال يؤكد موقع منظومة الآئمة <small>عليهم السلام</small>
٧٦.....	تفسير آية سأل سائل بعذاب واقع
٨١.....	أحجار من السماء للمعترضين باسم قريش
٨٥.....	طرق وأسانيد حديث حجر الغدير
٩٣.....	بنو عبد الدار أبطال العذاب الواقع

تفسير علمي موجز لآيات الغدير الثلاث ، التي
نزلت في حجة الوداع في بيعة الغدير ، يوم أعلن
النبي ﷺ علياً عالى الله علیه وآله وسلم ولياً على الأمة بعده ، وأمر
المسلمين أن يهنسوه ويبايعوه .
وهي آية التبليغ (المائدة:٦٧) ، وأية إكمال الدين (المائدة:٣)
وأية العذاب الواقع (المعارج:٢-١).